عدد خاص
بملتقى الشارقة الدولي للراوي
الدورة 20
2020

مِـرْاوِد

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

العدد 23، سبتمبر 2020، السنة الرابعة

ملف الشهر

«الراوي» عشرون عاماً من الاحتفاء بالكنوز البشرية

«الشارقة للتراث» يحتفي بيوم المرأة الإماراتية

عروض متنوعة في اليوم الثقافي المغربي

MARAWED Issue, 23 (SEP 2020), The Fourth Year

العدد 23، سبتمبر 2020، السنة الرابعة

MARAWED

Special Issue
Celebrates the 20th Edition of Sharjah International Narrator Forum 2020

Magazine Concerned With The Cultural Heritage

Issue, 23 (SEP 2020) The Fourth Year

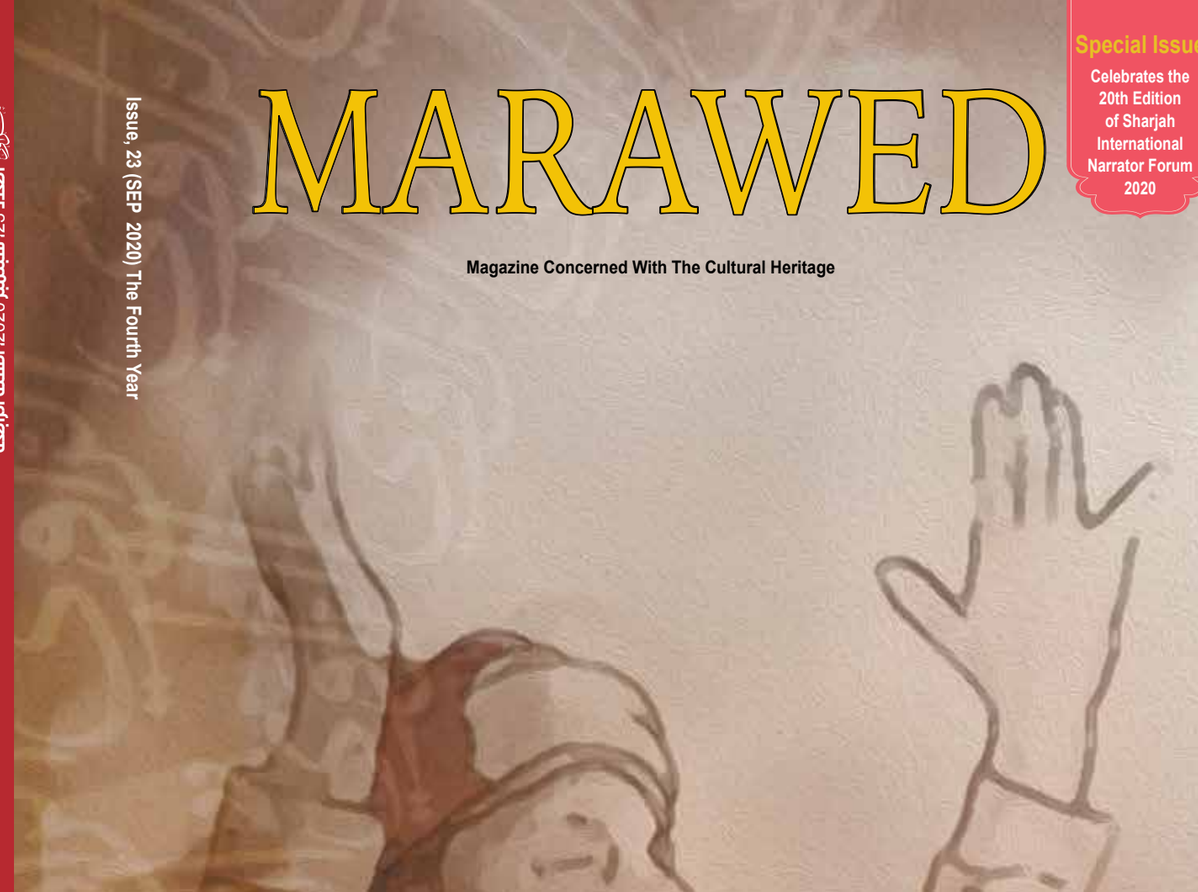

مزاود

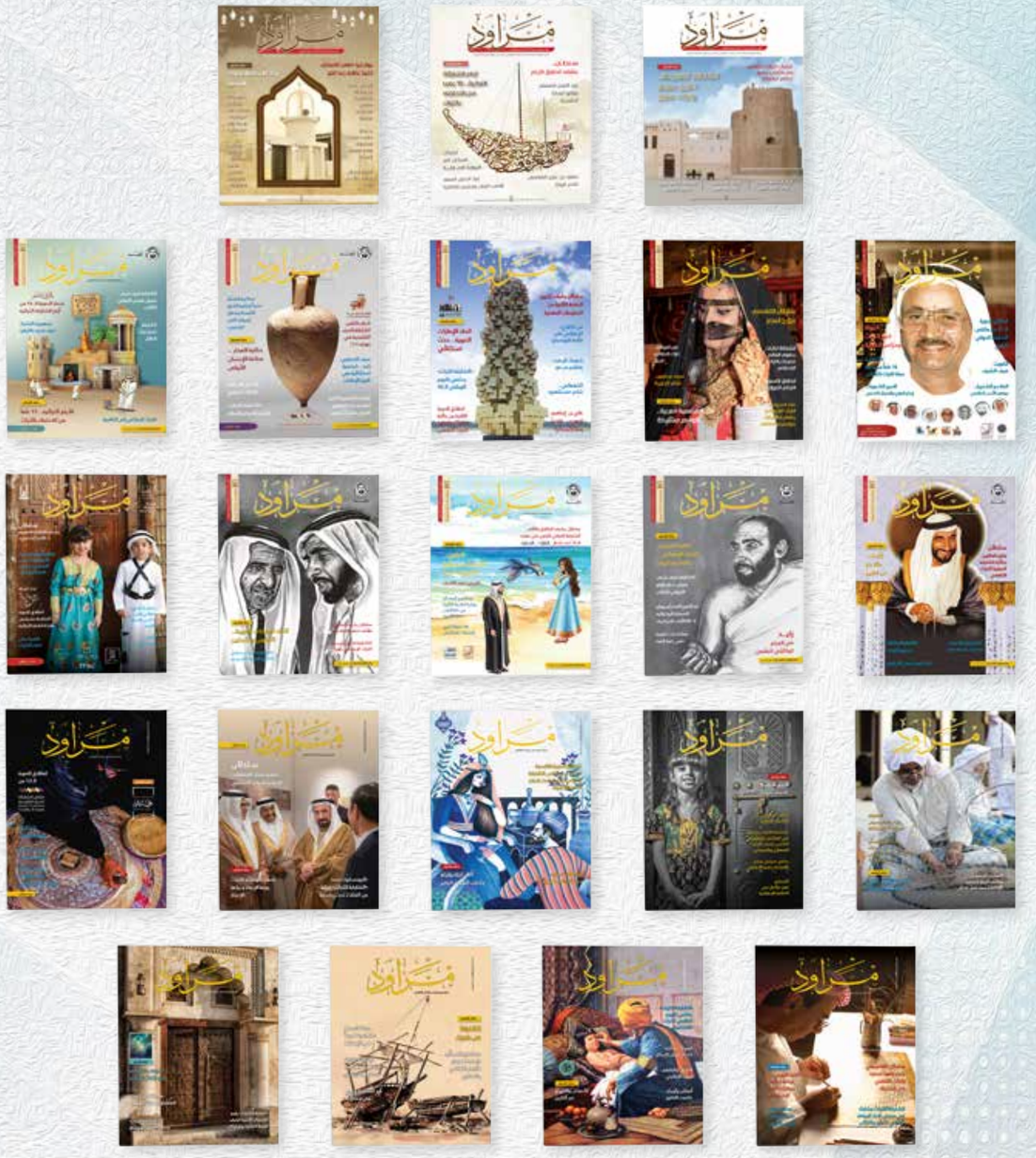

الاحتفال بـ «العشرين»

د. عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

يأتي سبتمبر كل عام، ومعه تهلّ النسائم العطرة، ويحدونا الشوق والحنين إلى الرواة الأعلام، والشموس الأفهام، الذين فارقتنا أرواحهم، ولازمتنا أتراحهم، نستحضر ذكراهم كل عام؛ لنؤكد الودّ، ونجدّد العهد، احتفاء بهم، وتقديراً لجهودهم، وتنطلق الدورة العشرون من «الراوي» هذا العام، تحت شعار: «الاحتفال بالعشرين»، في الفترة ما بين 24 و26 سبتمبر 2020، ويأتي هذا العدد الخاص من مجلة «مراود» احتفاء بهذه المناسبة، وتوثيقاً لمسيرة الملتقى، الممتدة على مدى عشرين عاماً، مشتملاً على مقاربات ودراسات متنوّعة؛ لنخبة من الباحثين والمختصين، حيث غدا ملتقى الشارقة الدولي تقليداً تراثياً راسخاً، ومناسبة تتجدّد سنوياً، محمّلة بكل جديد ومفيد في التراث الشفاهي، العربي والدولي، محتفيةً بالكنوز البشرية، من حملة الموروث الشعبي الإماراتي، وهو حدثٌ يرتقي بالثقافة المحلية، والذاكرة الشعبية، والهوية الوطنية، ومشروع ثقافي وبحثي دائم، لحصر مرويات وخبرات ومشاهدات الرواة الإماراتيين، ومتابعتها وتوثيقها، الذين ولدوا منذ نهاية القرن التاسع عشر، وعاشوا حتى منتصف القرن العشرين، ودعمهم ثقافياً واجتماعياً ومادياً، وتكريم المتميزين منهم في نهاية شهر سبتمبر من كل عام.

انطلق برنامج الراوي، بشكل مبسّط، في الدائرة الثقافية بإمارة الشارقة عام 1987، من خلال وحدة التراث، التي كنت أشرف عليها في بداية عملي الثقافي، أما الراوي الأول، فقد كان الوالد راشد الشوق ـ رحمه الله ـ الذي كان راوياً موسوعياً مقتدراً وبامتياز، والذي توفي في 26 سبتمبر عام 2000. وقد جاء انطلاق «يوم الراوي» في العام التالي لوفاته؛ أي عام 2001، كحدث سنوي دائم، تكريماً له ولحملة الموروث الشعبي، بمشاركات محلية وخليجية فقط، ثم أصبح ملتقى دولياً عام 2015، بعد تأسيس معهد الشارقة للتراث.

على مرّ السنوات الماضية، كرّم المعهد زهاء مِائة راوٍ وراوية، في دورات الملتقى المتتالية، من أصحاب المهارات الموروثة، ممن غادرونا، ومن الرواة المتخصصين في شتى مجالات التراث الشفهي، حيث كان منهم، راشد الشوق، (دفتر الشارقة)، وأشهر رواة الإمارات.

محتويات العدد

الافتتاحية
5

ملف العـدد
«الراوي» عشرون عاماً من الاحتفاء بالكنوز البشرية
10

أشياء من الماضي
علي العبدان
82

فنون شعبية
علي العشر
86

صناعة الراوي
د. ماجد بوشليبي
48

أعلام وأبيات
عتيج القبيسي
80

حكاية
علي أحمد المغني
88

مقاربات تراثية
محمد عبدالله نور الدين
92

أخبار ومتابعات 98

سعيد الصواية.. ذاكرة لاتنضب 104

البطل الشعبي
د. هند أحمد السعدي 106

السعنوة 108

شرفة 110

Celebration of the "20th" 112

مراود

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مستشار التحرير
د. ماجد بوشليبي
رئيس جمعية المكتبات والمعلومات

مدير التحرير
د. منّي بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

سكرتير التحرير
أحمد الشناوي

أسرة التحرير
أ. علي العبدان
أ. عتيج القبيسي
أ. عائشة الشامسي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
قسم الإعلام

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-768-9

«الراوي» عشرون عاماً من الاحتفاء بالكنوز البشرية

ملف العدد

الراوي مخزون قولي شفوي، يمثل مجالاً مهماً، نتعرف من خلاله إلى خصوصية شعب ما، وهويته الحضارية الثقافية؛ لهذا اهتم معهد الشارقة للتراث بتخصيص احتفالية سنوية لتكريم الرواة، انطلاقاً من حرصه على حفظ ذاكرة الوطن، ومعارفه وعاداته وتقاليده، واحتفالاً بالرموز البشرية الحيّة، وبقيمة السرد الشفاهي، وحملة الموروث الشعبي، ويعود الاهتمام بالراوي إلى عام 1987م، حيث بدأ بشكل مبسط في الدائرة الثقافية بإمارة الشارقة، من خلال وحدة التراث، أما الراوي الأول، فقد كان الوالد راشد الشوق، رحمه الله، الذي كان راوياً موسوعياً مقتدراً وبامتياز، والذي توفي في 26 سبتمبر 2000م، وفي العام التالي لوفاته، انطلق «يوم الراوي» كحدث سنوي دائم، باختيار يوم السادس والعشرين من سبتمبر من كل عام، ليكون موعداً يقام فيه هذا الاحتفال، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى وفاة راشد الشوق، وذلك تقديراً للجهود التي بذلها، وتكريماً له، وترسيخاً لذكراه العطرة، وأهميته الشعبية والرسمية، فقد كان يملك أسلوباً مؤثراً وممتعاً، يشدّ كل من يستمع إليه ويأسره، ليعرف منه تاريخ هذا الحصن.. وحكاية هذا البرج.. وكيف كان حال هذا السوق.

انطلق «يوم الراوي» كحدث سنوي دائم، ولمدة 14 عاماً، بمشاركات محلية وخليجية فقط، وفي عام 2015م، وبعد إنشاء معهد الشارقة للتراث، تم تطويره ليصبح ملتقى الشارقة الدولي للراوي، بمشاركة دولية واسعة، تعدت الـ25 دولة، وبذلك تكون إمارة الشارقة المحطة السنوية لحملة الموروث الشعبي على المستوى الدولي.

كما استضاف الملتقى، عبر سنواته المشرقة في سماء الشارقة الباسمة، نجوماً أضاءت سماء التراث الثقافي، من جميع بلدان الوطن العربي والعالم، منهم الدكتور يعقوب يوسف الحجي، والمؤرخ عمران بن سالم العويس، والشاعر محمد عبدالله بن حارب المهيري، ومن الرواة خلف محمد سعيد الوالي، وسالم بن سعيد المعيل الكتبي وغيرهما، والعديد من الحكواتيين والمختصين.

عائشة الشامسي:

ملتقى الراوي .. عشرون عاماً من الإبداع والتحدي

عائشة راشد الحصان
مدير مركز التراث العربي، المنسق العام لملتقى الشارقة الدولي للراوي

يترقب الكثير من المثقفين والمهتمين بالتراث الشفهي والموروث الشعبي في ربوع الوطن العربي، الدورة الجديدة لملتقى الشارقة الدولي للراوي، المقرر أن تنطلق 26 سبتمبر الجاري، بإطلاق منصة إلكترونية، على أن يكون الاحتفال الرسمي يوم 28 من الشهر ذاته.

وللدورة الحالية من الملتقى طبيعة وأهمية خاصة لدى المهتمين بهذا الحدث الثقافي، بحسب مدير مركز التراث العربي التابع لمعهد الشارقة للتراث، عائشة راشد الحصان الشامسي، حيث الاحتفال بمرور 20 عامًا على «الراوي».

وأشار الشامسي، في حوار مع «مراود»، إلى أنه ولأول مرة خلال هذه الدورة، سيكون هناك أطفال حكاؤون، لسرد بعض الحكايات.

وإلى نص الحوار..

- في البداية.. حدثينا عن الدورة الجديدة من ملتقى الشارقة الدولي للراوي؟

نحتفل في هذه الدورة بمرور 20 عامًا على الراوي، الذي تأسس عام 2001، و5 أعوام على انطلاق ملتقى الشارقة الدولي، الذي انطلق عام 2015.

ويوم الراوي كان لتكريم أحد رواد الشارقة، هو راشد الشوق، الذي أطلق عليه الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، "دفتر الشارقة"؛ لأنه يحمل في صدره مهارات ومعارف لا يستهان بها.

> الدورة الجديدة من ملتقى الراوي استثنائية بسبب «كورونا».. والأطفال لهم وضع خاص بها

كما أن الشوق عنده كمّ هائل من المعلومات الخاصة بالشارقة، من عادات وتقاليد وأهازيج ومجالات التراث الثقافي المختلفة.

- لماذا تم اختيار 26 سبتمبر تحديدًا ليوم الراوي؟

اختيار يوم 26 سبتمبر ليكون يوم الراوي؛ لأنه يوافق ذكرى وفاة راشد الشوق، حتى يكون تخليدًا وتكريمًا له وللرواة بشكل عام، سواء المحليون أو الخليجيون أو العرب أو العالميون.

- هل هناك موضوعًا أساسيًا تُركز عليه الدورة الجديدة؟

لا.. هذا العام لم نحدّد موضوعًا معينًا، ولكن نحتفل بالكنوز البشرية الحيّة، حيث تمّ تكريم أكثر من 120 راويًا في ملتقى الشارقة الدولي للراوي، منذ أن كان يوم الراوي؛ لذلك نستقبل الحكايات من التراث الشعبي لدول عربية وأجنبية، وستكون المشاركات بشكل افتراضي، عبر منصات التواصل الاجتماعي.

> إطلاق منصة خاصة تراثية.. والأمر لن يقتصر على الأكاديميين والمتخصصين فقط

- ما فعاليات الملتقى في هذه الدورة؟

جزء كبير من الفاعليات سيكون افتراضيًا، بسبب فيروس كورونا، ولكن هناك فاعليات ستكون موجودة على أرض الواقع.

ويوم 26 سبتمبر سوف يتم إطلاق المنصة الإلكترونية لملتقى الشارقة الدولي للراوي، وفي 28 سبتمبر سيكون الاحتفال الفعلي، كما سيكون هناك مقهى ثقافي، وهناك ندوات

افتراضية من دول عن ملتقى الشارقة الدولي للراوي، مثل البحرين والمغرب، كما سيتم الاحتفال بالراوي في الشارقة ومدينة خورفكان.

- ما الجديد في هذه الدورة؟

إطلاق منصة خاصة بالتراث، وستكون دائمة، وهى بعنوان "حديث التراث"، معنية بكل ما يتعلق بالتراث، وبكل محبّ للتراث، ليس الأكاديميون والمتخصصون فحسب، ولكن كل من لديه مشروع تراثي، سوف يعملون على سرد وعرض تجاربهم في مدة لا تتجاوز الـ20 دقيقة فحسب، كما سيكون هناك أعضاء على هذه المنصة، ستمنح لهم العضوية للاشتراك، وأول متحدث هو الدكتور عبدالعزيز المسلّم.

- البعض تحدث عن وضع خاص للأطفال في هذه الدور.. هل هذا صحيح؟

نعم.. الأطفال سيكون لهم برنامج خاص، ولأول مرة هناك أطفال حكاؤون، سيسردون بعض الحكايات؛ لتجهيزهم للعام القادم الذي سيشهد ولأول مرة، تكريم فئة جديدة، هى "الأطفال الحكاؤون"، وهذا يعدّ اندماجًا بين جيل الكبار والجيل الجديد الصاعد، مما يسهّل على الأجيال الصاعدة حمل مهمة هذا الموروث.

- كيف يتم تحديد الكنوز البشرية؟

تكريم الكنوز البشرية الحيّة برنامج موجود في منظمة اليونسكو، وسبقت اليابان بقية الدول في تأسيس الاحتفالات الخاصة بالكنز البشري "حامل التراث الشعبي"، وتكريمه، وسنّت قانونًا عام 1950 تحت اسم "ينجن كوهيو"، كرّمت بموجبه أقدم صانعة للسجاد، ومنحتها راتبًا شهريًا مجزيًا، وشهادة تفوق، ووسامًا إمبراطوريًا.

> الراحل راشد الشوق هو كلمة السر في اختيار 26 سبتمبر ليكون يوم الراوي

وفي عام 1964 أصدرت كوريا الجنوبية قانونها الخاص بالحفاظ على الكنز البشري ورعايته، ثم تبعتها الدول الأخرى المهتمة بهذا الأمر الحيوي في حياة الشعوب، مثل فرنسا ورومانيا والفلبين وتايلاند، وهنا توجد معايير محددة تراها منظمة اليونسكو، يجب أن تنطبق على الراوي الذي يطلق عليه اسم "كنز بشري"، كأن يمتلك معارف ومهارات، ويستطيع أن ينقل هذه المهارات للأجيال الشابة، بحيث تكون هناك استدامة لهذا الموروث البشري.

دورات الملتقى

كرّم معهد الشارقة للتراث مئات الرواة وحملة التراث الثقافي الإماراتي، الذين أسهموا إسهامات قيّمة في حفظ المعارف الشعبية والفنون التراثية، والذاكرة الجمعيّة للمجتمع والدولة، عبر سنوات طوال، شهدت فيها المنطقة تحولات كبيرة وكثيرة، طالت مختلف بناها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأثرت في نحلة عيش السكان، ومصادر الحياة، وقد حولت روايات أولئك الرواة الأعلام معلومات غنية ومفيدة ومتنوّعة عن حياة السكان في الماضي، شملت حكايات وقصصاً وأخباراً وسيراً، عملت كلها – ضمن جهود المعهد – على حفظ التراث ونقله للأجيال المتعاقبة بأمانة وموضوعية.

من المحلية إلى العالمية

يعدّ تكريم أولئك الشموس الأعلام، والرواة الأفهام، منذ عام 2001 – ضمن برنامج يوم الراوي، الذي توسّع نطاقه؛ ليصبح حدثاً دولياً محورياً، تحت شعار ملتقى الشارقة الدولي للراوي – أمراً من الأهمية بمكان، ولمسة وفاء درج المعهد عليها، وكانت ديدنه على الدوام، وتحية تقدير وإجلال لمن عمروا الأرض حيناً من الدهر، وعمروها بمعارفهم، وتراثهم الزاخر، قبل أن يرتحلوا في هدوء وسكينة إلى العالم الآخر، تاركين وراءهم كمّاً هائلاً مما وعته صدورهم، وحوته بطون الكتب لاحقاً بعد تسجيلها.

وتشكل مرويات أولئك الصفوة سجلاً تراثياً وتاريخياً غنيّاً، يوثّق جوانب من الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لدولة الإمارات، كما يحتفي بتراث الآباء والأجداد الذين كرّسوا أنفسهم وحياتهم للمحافظة على تراثهم الأصيل، الذي يعبر بجلاء عن الخصوصية المحلية، والهوية الوطنية للمجتمع والدولة؛ لذلك آلينا إلّا أن نوثّق سير أولئك الصفوة ومسيرتهم، ضمن تقليد سنوي، أخذ معهد الشارقة للتراث على عاتقه القيام به، من أجل تعريف الأجيال الصاعدة من الأبناء والنشء والشباب بسير أولئك الرواة والإخباريين، ودورهم الرائد في صون التراث الثقافي الإماراتي، وحفظه من الضياع والاندثار، عبر دورات متتالية نستعرضها إجمالاً فيما يلي:

الدورة الأولى:

(2001/9/27م).

الراوي الرئيس: راشد عبيد الشوق

الرواة الفرعيون: خليفة بن قصمول، جمعة بن حميد، عائشة عبدالله (أم إبراهيم)، عيدة فرحان.

الدورة الثانية:

(2002/9/27م).

الراوي الرئيس: النهام جمعة فيروز أبوسماح

الرواة الفرعيون: سلطان بن زويد، سالم بن معدن.

الدورة الثالثة:

(2003/9/27م).

الراوي الرئيس: جمعة بن حميد آل علي

الرواة الفرعيون: عثمان باروت، سهيل مبارك.

الباحثون الأكاديميون: عبدالله الطابور، عبدالله بن عبدالرحمن، علي المطروشي، نجيب الشامسي.

الإخباريون: ناصر الكاس، عبيد بن صندل.

الدورة الرابعة:

(2004/9/27م).

الراوي الرئيس: رائد البريد أحمد عبدالرحمن ا لشا مسي

الفرعيون:

الراوي خميس بن زعل الرميثي.

الدورة الخامسة:

(2005/9/27م).

الراوي الرئيس:

النوخذة علي عبدالله الميرزا

الرواة الفرعيون:

خليفة الفقاعي.

راشد الصوري.

عائشة خميس بورشيد.

حليمة عبيد زايد.

فاطمة صقر النعيمي.

الدورة السادسة:

(2006/9/26م).

سعيد الصواية.

محمد خلفان الرويمة.

منيرة المزروع.

الدورة السابعة:

(2007/9/27م).

الرواة الفرعيون:

سيف بن غليطة.

عبيد بن معضد النعيمي.

الدورة الثامنة:

(2008 /11/27م).

راشد بن عبيد الطنيجي.

كداش بن خميس بن عثمان.

سعيد بن سبت الظهوري.

علياء بنت محمد الرشدي.

روية بنت خليفة الطنيجي.

الدورة التاسعة:

(2009/9/28م).

راشد ناصر عيسى الزري.

محمد علي محمد بن بريهيم المسافري.

الدورة العاشرة:

(2010/9/30 . 29م).

الراوي الرئيس:

آمنة بنت عبيد المطروشي

الرواة الفرعيون:

مريم سالم ربيع.

خلفان بن محمد بن ملهم الظاهري.

محمد علي سعيد بريق اليماحي.

الدورة الحادية عشرة:

(2011/9/27 . 26م).

عثمان باروت سليم الباروت.

حمامة عبيد الطنيجي.

مريم عبيد سعيد الشامسي.

محمد بخيت السويدي.

علي بن جمعة السويدي.

الدورة الثانية عشرة:

(2012/9/27 . 26م).

الرواة من دولة الإمارات العربية المتحدة:

مريم هلال الزعابي.

موزة بنت علي بن حارب.

علياء بنت علي بن شايم.

سالم سيف عبيد العسم.

دول الخليج العربي:

هيا عبدالله ابراهيم الجودر ـ البحرين.

محمد نجيب أحمد تاتيتون ـ البحرين.

عبدالله علي الفليح ـ الكويت.

محمد بن علي الشرهان ـ السعودية.

ناصر بن عبدالله المسيميري ـ السعودية.

ماجد محمد أحمد الكواري ـ قطر.

إبراهيم بن علي المريخي ـ قطر.

سعيد بن سلطان بن يعرب البوسعيدي (ضيف

شرف من سلطنة عمان).

خميس بن جمعة بن خميس المويتي.

خميس بن مسعود بن عثمان النعماني.

الدورة الثالثة عشرة:

(2013/9/26 . 25م).

سيف بن سالم الرزة.

خميس سعيد سيف المزروعي.

محمد مطر الرزة.

علي بن محمد الشمام.

مريم بن سمحة.

راشد الزعابي.

علي مطر الشامسي.

الدورة الرابعة عشرة:

(2014/9/25 . 24م).

فاطمة عبدالله سعيد مخلوف النقبي.

بخيت ناصر حميد المهيري.

حلاوة سعيد خميس.

مهنا بن هزيم القبيسي.

سهيل راشد محمد الطنيجي.

عتيق محمد سالم بن خرسان الرميثي.

سيف المنصوري.

عبدالله علي الناعور.

الشيخ أحمد التوني ـ رحمه الله ـ من مصر.

الشيخ سيد الضوي من مصر.

الدورة الخامسة عشرة:

(2015/10/1 ـ 9/27م).

راشد جمعة الطنيجي.

خلفان محمد النقبي.

محمد راشد النساي.

علي يوسف القصير.

علياء مصبح المهيري.

لطيفة محمد مبارك الرفيسة.

عمران سلطان مرداس.

الدورة السادسة عشرة:

(2016/9/28 ـ 26م).

فاطمة بنت سعيد بودلوخ.

موزة محمد سيف المعمري.

أحمد عبيد أحمد الهماد الكندي.

محمد سعيد علي بن سعيدوه الخالدي.

حارب جمعة سعيد الصواية النعيمي.

جمعة بن عبدالله بن جمعة المراشدة.

حسن سليمان الأقرح الظهوري.

عبدالله خميس الأحبش النقبي.

سليمان راشد عبد الله راشد الكابوري.

الدورة السابعة عشرة:

(2017/9/27 ـ 25م).

الدكتور يعقوب الحجي

المؤرخ عمران بن سالم عبدالله

الشاعر عبدالله المهيري

الراوي خلف محمد سعيد الدالي

الراوي سالم بن سعيد مهيري الكتبي

الراوي خلفان سعيد بن جرش الكتبي

الدورة الثامنة عشرة:

(2018/9/26 ـ 24م).

الدكتورة أنيسة فخرو (الشخصية المكرّمة في الملتقى).

الرواة: فاطمة راشد حمدان النقبي – حمد بن حميد بن سعود الخاصوني – جمعة بن حسن جمعة مبارك بسير – سعيد بوزنجال – حسن يوسف حسن الزعابي.

الدورة التاسعة عشرة:

(2019/9/26 ـ 24).

روبيرتا آي دي (الشخصية المكرمة في الملتقى).

الرواة: عبدالله بن سالم بن ذيبان الشامسي – راشد علي سالم الضبعة الكتبي – سعيد سيف الطنيجي – فاطمة سعيد عبيد العليلي – ديفيد نيلد – فلهمينا فان دي دوج.

وقائع المؤتمر الصحفي للدورة 19، 2019

«الراوي».. مسيرة العطاء

أمنية العبدالله – مراود

ملتقى الشارقة الدولي للراوي، القبلة التي يؤمّها حملة التراث الشعبي ومحبوه من كل مكان، حيث يتجدّد الشوق إلى من فارقتنا أرواحهم، لكن ذكراهم لاتزال باقية، نحتفي بها كل حين في رحلة جميلة، بدأت تباشيرها تلوح في الأفق في السادس والعشرين من سبتمبر 2001، بعد عام من رحيل الراوي الأكبر، دفتر الشارقة، راشد الشوق، وكأن الفعالية عبارة عن احتفال بسيط وتكريم لرواة الإمارات، بعنوان «يوم الراوي»، وقبل أن يتطوّر في عام 2015، ويخرج الراوي من المحلية والإقليمية إلى العالمية، ويصبح ملتقى دولياً، وحدثاً ثقافياً يترقبه الجميع، ومنصة لتكريم الرواة، ومحفلاً ثقافياً تلتقي فيه أفئدة كثير من حملة التراث والمختصين والباحثين والإعلاميين، لبعث الهمم لجمع التراث وحفظه وصونه.

جانب من الدورة الفكرية للدورة 2105

وانطلقت الفعاليات الأساسية ليوم الراوي منذ ثمانينيات القرن الماضي، عندما كانت دائرة الثقافة حينها على اتصال بالرواة، وإقامة الجلسات الخاصة، وتطورت مع مرور الوقت من احتفالية تكريمية إلى برنامج متكامل.

«فنون الراوي»

في قصر الثقافة بالشارقة، سطع نُور الدورة الـ15 من ملتقى الشارقة الدولي للراوي، تحت شعار «فنون الراوي»، ودأبت الشارقة منذ 15 سنة على الاحتفال بالراوي؛ شخصية إبداعية وثقافية خاصة، لها كثير من التأثير الإيجابي في المجتمع، لما تنقله من تراث ثقافي وأدب شعبي، ما يمكّنها من نقل حِكم الماضي

والأمثال والحكايات والتاريخ الشفهي للأجيال الجديدة، حيث تميزت هذه الدورة بإقامة تجسيد تراثي حيّ، عبر خيمة نصبت في أرض المعهد، وبها المحال والأكشاك والزوايا التي تضم متعلقات فنون الراوي، مثل صندوق العجائب (الدنيا)، ودكان الأقنعة، فكان مهرجان لتاريخ الحياة وحكاية الأجداد، يسردها الرواة الذين يصوغون التاريخ، ويبرزون معالم التراث الشفاهي، ليؤكدوا أهمية استمرار انتقال المأثورات الشعبية من جيل إلى آخر.

شخصية «جُحا»

شخصية «جحا»، تم اختيارها لتكون شعار النسخة السادسة عشرة من ملتقى الراوي، فجحا عبر التاريخ يتمظهر ويتجلّى في مختلف بلدان العالم وجنسياتها، وجميعنا يعرف جحا العربي، وجحا التركي، والإيراني... وهو هناك في بلغاريا أيضاً غابروفو المحبوب، وأرتين أرمينيا، صاحب اللسان السليط، وآرو يوغسلافيا المغفل، وغيرهم، ولكن بغض النظر عن شخصية جحا هل هي حقيقية هنا أو هناك، أم أنها اختراع لشخصية، لا ينفي كونها راوياً من الطراز اللافت والمحبب الذي يلقى تقديراً من قبل مختلف الشعوب والثقافات والجماعات الاجتماعية، فهو الذي أضحك ويضحك ملايين البشر في شتى أصقاع الأرض، بنوادره الطريفة التي تحمل الدهشة والنكتة والسخرية والقصة والسرد اللافت والجاذب.

وفي هذه النسخة، جابت شوارع الإمارة على مدار الثلاثة أيام مسيرات «جحا» الكرنفالية،

في مواكب للسيارات الكلاسيكية، مقدِّمةً عروضاً مرحة للأطفال، تخللتها حكايات تراثية، ومشاهد مسرحية، حيث توجّهت المسيرات إلى مختلف الضواحي والأحياء بشكل يومي، لتشهد كل من ضاحية واسط، ومويلح، وحي القرائن، والقصباء، وغيرها من المناطق والأحياء هذه العروض المسائية الشائقة، التي تخللتها قصص وحكايات مسلية، استعرضتها شخصيات «جحوية» من لبنان وتونس والمغرب، عكفت على نشر مشاعر البهجة والمرح، من خلال سرد نوادر وألغاز هذه الشخصية الفكاهية.

«السير والملاحم»

أما بالنسبة إلى النسخة السابعة عشرة من ملتقى الراوي، التي شارك فيها أكثر من 117 شخصاً، بين باحث ومختص وحكواتي وراوٍ، من 28 دولة عربية وأجنبية، وحلّت دولة الكويت ضيف شرف على الملتقى الذي اتخذ من «السير والملاحم» شعاراً له، حيث كانت ولاتزال واحدة من أهم محطات وعناوين التاريخ الشفاهي، ونتاج وجدان الشعوب، فالحكايات الشعبية قصصاً ذات طابع ملحمي، نسجها الوجدان الشعبي، وانتقلت من جيل إلى جيل، من خلال الرواية الشفهية، كما أن السير

الشعبية تميزت بطابعها القصصي الملحمي، الذي يراوح بين النثر والشعر والبطولات والفروسية، تداخل فيها الواقع والحقيقة بالخيال، مثل سيرة بني هلال، وسيرة عنترة، والظاهر بيبرس والأميرة ذات الهمة، والزير سالم، وغيرها من القصص والحكايات والسير والملاحم التي ما زالت مستقرة في الوجدان الشعبي، وحاضرة بصيغة أو بأخرى في حياتنا وحكاياتنا.

«الحكايات الخُرافية»

تلألأت النسخة الثامنة عشرة من ملتقى الشارقة الدولي للراوي، بشعار «الحكايات الخُرافية»، كونها الشكل الأقدم لأدب الشعوب والأمم والجماعات الاجتماعية، والمعبّر عن خيالهم الشعبي، فهو أدب تناقلته الأجيال شفاهة منذ بدايات التاريخ البشري حتى اليوم، حيث تعبر الحكايات عن تفسيرات العقل البشري، وتصوراته عن محيطه الطبيعي، وظواهر

الكون وغيرها، كما أن الحكاية الخرافية في هيئتها العامة، تدخل ضمن أقسام الأدب الشعبي، أما في صفتها الخاصة ومضمونها فتأتي ضمن المعتقدات الشعبية وصيانة التقاليد، فلكل انحراف خلقي أو انحلال اجتماعي كان هناك كائن خرافي مخيف، مهمته ردع من جرؤ على تجاوز تلك الحدود، والآفات الاجتماعية كثيرة، مثل الحسد والبغي والسرقة والزنا والخيانة والجشع والظلم وغيرها.

وتميزت هذه النسخة بمملكة البحرين، حيث كانت ضيف الشرف، ممثلة في شخص الدكتورة أنيسة فخرو، صاحبة الإنتاج الغزير في الحكايات والأدب الشعبي، فضلاً عن مشاركة كثير من الشخصيات الثقافية البحرينية المرموقة، التي قدمت خلاصة تجاربها الميدانية.

«ألف ليلة وليلة»

اتخذ عام 2019، بدورته الجديدة؛ التاسعة عشرة من الملتقى، شعار «ألف ليلة وليلة»، انسجاماً مع المشروع الثقافي المستنير لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الرامي إلى إحياء التراث العربي، من خلال العودة إلى سحر الليالي العربية، التي أبهرت العالم، وألهبت حماسة المبدعين من شتى الثقافات، ووحّدتهم إلى النسج على منوال حكاياتها، حيث حلّت جمهورية إيطاليا ضيف الشرف على الملتقى في هذه الدورة، وبالذات مدينة سردينيا، ممثلةً في د. روبرت موسكاس الشخصية الفخرية المكرّمة، تقديراً لإسهاماتها العلمية والمعرفية، وخاصة في مجال الحكايات الشعبية.

وتميزت هذه النسخة بكتابة الفصل الأخير من كتاب «ألف ليلة وليلة»، الذي يعد من الروائع

الأدبية العالمية التي أنتجتها الثقافة العربية، بتواصلها مع التراث الإنساني، وتزامناً مع إعلان الشارقة عاصمة عالمية للكتاب لعام 2019، وذلك ضمن الورش الاستباقية للملتقى، إضافة إلى الورش التي استهدفت الأطفال، والتي انبثقت أسماؤها عن الكتاب، مثل: المصباح المضيء والبلورة السحرية، ومجوهرات الأميرة ياسمينة، إضافة إلى ورش قلنسوات شهريار وشهرزاد، والأقنعة، والريشة، وغيرها.

وتضمن الافتتاح يومها، جلسة بعنوان «تاريخ محاكمة ألف ليلة وليلة»، وعروض الحكي على مسرح ألف ليلة وليلة، بالإضافة إلى جلسة حوارية بعنوان «الدراما الكويتية وتجربتها في استلهام حكايات ألف ليلة وليلة»، وعروضاً لأفلام ألف ليلة وليلة في سينما العجائب.

يأتي ملتقى الشارقة الدولي للراوي ليؤكد دائماً مكانة الشارقة الثقافية، ودورها الرائد في الثقافة العربية والعالمية، فهي بيت المثقفين العرب، وحاضنة التراث العربي الذي لم تتخلّ عنه يوماً، فبعد أن كان هذا الملتقى إماراتياً خليجياً، أصبح عربياً ثم دولياً، يستضيف الرواة والحكواتيين من مختلف دول العالم، أما الراوي هنا فلم يعد محلياً مغموراً، بل أصبح راوياً وإخبارياً دولياً، يجوب العالم؛ ليحكي حكاياته، ويبث رواياته.

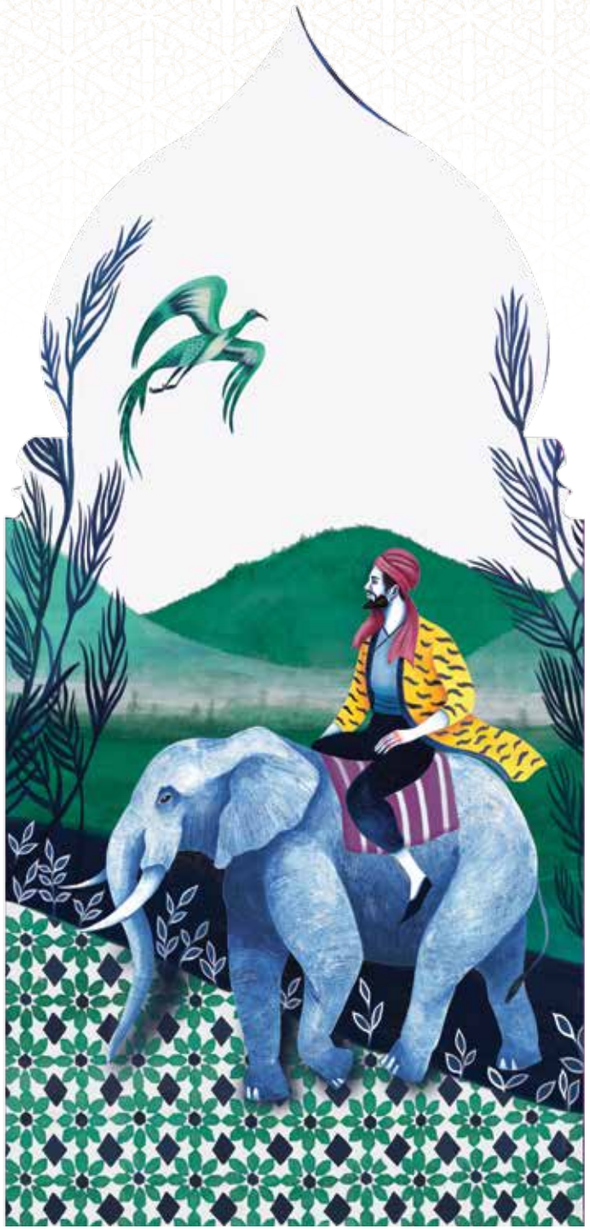

إصدارات «الراوي»
باقة مختارة من الدورات السابقة

جهود متواصله لمعهد الشارقة للتراث، ضمن مشروعه الثقافي والتنويري، من خلال إصدار الكتب والكرّاسات التي تُعنى بالأدب والموروث الشعبي، مستهدفاً من خلالها جمع التراث المادي والشفهي وحصره وتوثيقه، باعتباره الكنز الحقيقي الذي يشكّل واحداً من العناوين الأدبية والفكرية والثقافية، التي شهدت على تحولات الأمم. إصدارات متنوعة تصاحب دورات ملتقى الشارقة الدولي للراوي، تعد أحد أهم المراجع والمصادر في عالم الثقافة والتراث، نستعرض بعض الإصدارات والعناوين التي كانت مصاحبة للملتقى.

- الإنتاج الفكري والأدبي العربي حول جحا

يوضح هذا العمل أنه في ضوء غلبة الرمز الفني للنموذج الجحوي في الأدب العربي، غاب عن بال كثير من الدارسين، أن جحا العربي شخصية حقيقية ذات واقع تاريخي، وأن نسبه ينتهي به إلى قبيلة فزارة العربية، إذ ولد في العقد السادس

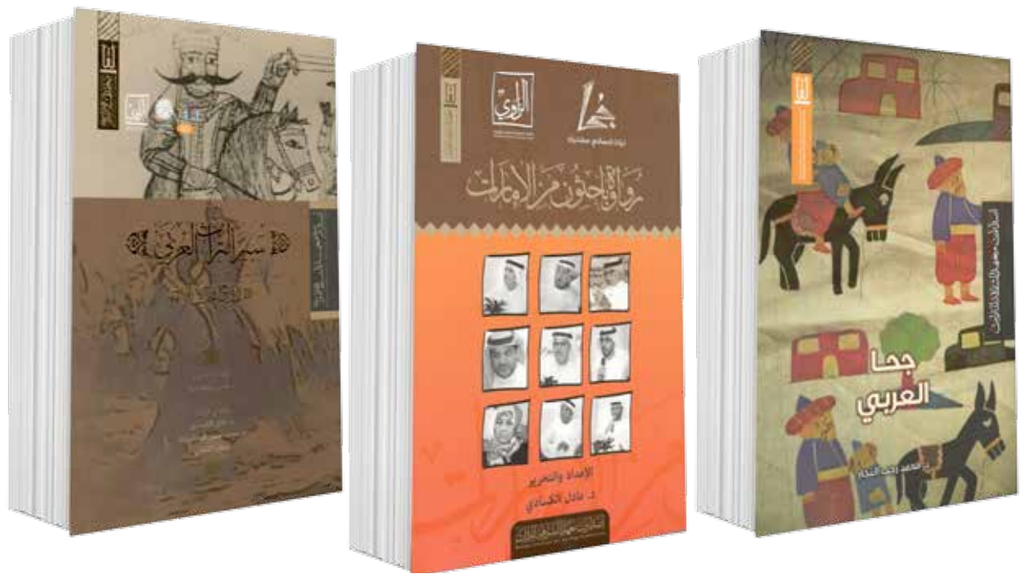

من القرن الأول الهجري، وقضى الشطر الأكبر من حياته في الكوفة، وبذلك تخبرنا كتب التراث العربي، وبخاصة كتب الأخبار والتراجم والسير، فمن هو جحا؟

- جحا العربي

أوضح الكتاب أن النموذج الجحوي يمثل واحداً من النماذج الفنية المحورية في أدبنا الشعبي، بل من أكثرها ثراء وعطاء، وقدرة على الاستلهام الفني بأشكاله الفنية الحديثة كافة، بما في ذلك الكتابة للإذاعة السمعية والمرئية، والأعمال السينمائية الطويلة والقصيرة، وبخاصة الأفلام الكرتونية وأشباهها.

- رواة وباحثون من الإمارات

يتناول الكتاب موضوع الندوة العلمية التي عقدت على هامش الدورة الـ «16» لملتقى الشارقة الدولي للراوي، بعنوان «رواة وباحثون من الإمارات»، التي سلطت الضوء على عدد من الرواة والكتّاب الذين أثروا ساحة التراث الثقافي الإماراتي برواياتهم ومدوّناتهم، وإسهاماتهم البحثية، وتركوا إرثاً معرفياً مهماً، يضيء دروب الحياة الثقافية في الإمارات.

- سير التراث العربي

يقدم هذا الكتاب للقارئ إضاءة على السير الشعبية العربية، مع التعريج على نماذج مختارة طارت شهرتها كالنار في الهشيم، وسمع بها القاصي والداني، والنماذج المختارة هي: سنوحي، سيف بن ذي يزن، الزير سالم، عنترة بن شداد، الأميرة ذات الهمة وابنها عبدالوهاب، سيرة بني هلال.

- الملاحم العالمية (نماذج مختارة)

يوضح هذا الكتاب تسع ملاحم عالمية مشهورة، توزعت جغرافياً على العديد من بلدان المعمورة، وبخاصة العالم القديم، وذلك

بهدف التعريف بها، وبيان أهميتها الأدبية والتراثية، كونها تشكل جواهر الأدب الكلاسيكي العالمي، مستعرضاً تواريخها ومؤلفيها، ومواقعها الجغرافية، وموضوعاتها، ومبرزاً مدى أهميتها، وكيف كانت ملهمة فنياً وأدبياً لأهل زمانها ومن تلاهم، والنماذج المختارة هي: جلجامش، الإلياذة، الأوديسة، الإنبادة، أرمايانا، المهابهارتا، مناس، الكاليفالا، الفردوس المفقود.

- أن تلمس الأفق (ملامح من سيرة عبدالحميد حواس)

يستعرض الكتاب سيرة البحاثة الراحل المصري عبدالحميد حواس، متوقفاً عند محطات مختلفة من حياته، مركّزاً على مجمل أعماله، ومختلف مساراته، وأطوار تجربته الرائدة، وما شهدته من رأسهم جيرار جنيبت، لم يهتموا بالقصة؛ لأنهم إنجازات حافلة تركت بصمة خالدة وآثاراً باقية مترعةً بالإحساس والجمال والذوق الرفيع.

- الحكايات الشعبية للأطفال

يوضح الكتاب أن أدب الأطفال يستعين بالحكايات الشعبية، إذ يجد فيها مورداً ثرّاً تمكن الإفادة منه، في جميع أشكاله التي ذكرت سابقاً، للحكاية الشعبية صفة خاصة متقنة توارثتها الأجيال خلال آلاف السنين، وفي تسجيلها من رواتها الأصليين فائدة في التعرف إلى الأسرار الفنية في بناء الحكاية.

- قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)

جاء الكتاب ليحلّل البنيات الحكائية المتصلة بالقصة، مؤكداً المؤلف د. سعيد يقطين أن السرديين، وعلى

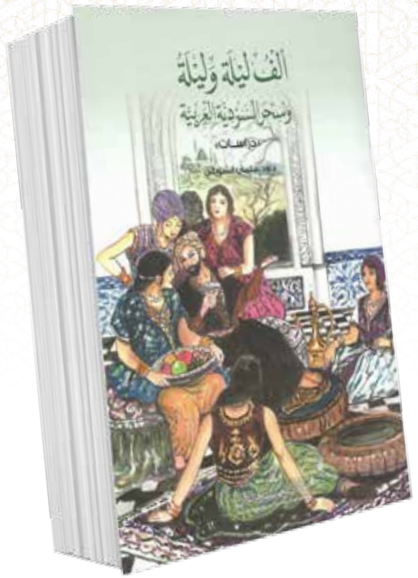

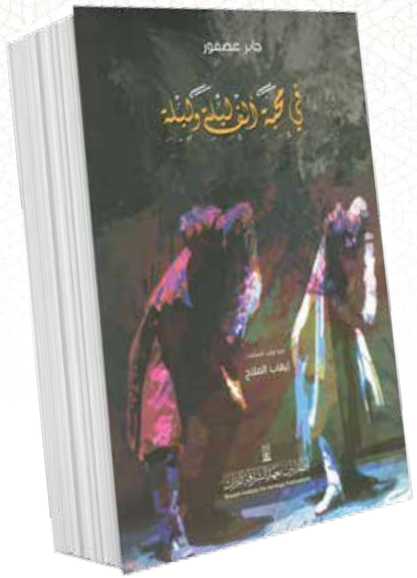

كانوا معنيين بالخطاب أكثر، وهو ما كان يميز «السرديات» عن «السيميائيات الحكائية» التي أقام أسسها ومبادئها غريماس ومدرسة باريس.

- لما تكلم الحكي (التدوين والهوية الحكائية في «ألف ليلة وليلة»)

لقد حرص هذا العمل على تنازل إشكالية محددة، وهي كالآتي: إلى أي حدّ لا يتصل التأويل بالطريقة التي يسلكها المتكلم في التعبير عن مقاصده؟ وترتب على هذه الإشكالية التنبه إلى أثر المدون في نقل حكايات المتن الليالي، فعلى الرغم من كونه يتخفى وراء ما يدوّنه، فلا غنى عنه في بناء المعنى، ومن ثمة أثير مشكل تأويل حضوره غير المباشر في ثنايا «الليالي»، ومعرفة الكيفية التي يسهم بها في إغناء فهم نصها.

- ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية

هذا العمل عبارة عن دراسة نقدية جادة ومعمقة عن تقنيات السرد والبناء الفني في قصص ألف ليلة وليلة، والدراسة تعنى بالشكل والبنية قبل عنايتها بالمضمون، وهي تستند إلى مفاهيم البنية والسرد المتزامن، وتعنى بتحليل البناء والشكل، ثم تعنى بالتحليل النفسي.

- في محبة ألف ليلة وليلة

يقدم الكتاب مجموعة من المقالات للكاتب جابر عصفور، الذي يؤكد أن «ألف ليلة وليلة» غيمة تتشكل في مئات الأشكال، طوال الصبا، تتخذ في كل حال هيئة جديدة، ولا يكف حضورها في وعينا عن التحول والتبدل، بفعل سحر القراءة، وسحر فعل الكتابة، حملتنا حكايتها من هدأة النهر إلى رحابة البحر، وألقت بنا في جداول أرض الغربة.

كتاب الراوي

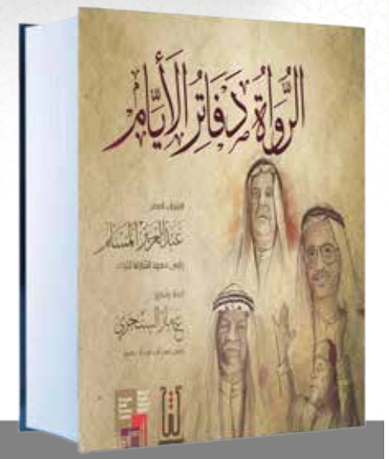
الرواة دفاتر الأيام
عبدالعزيز المسلم
ع.م المنصوري

The Bearer
الراوي

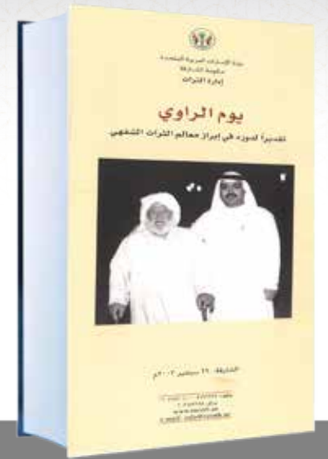
يوم الراوي
تقديراً لدوره في إبراز معالم التراث الشعبي

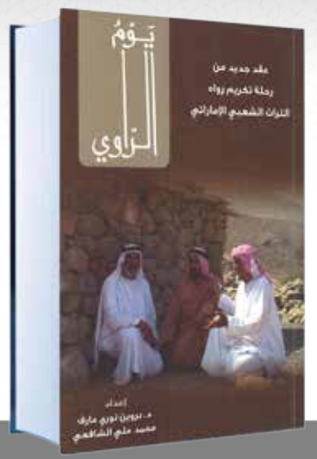
يَوْمُ الرَّاوي
هدد جديد من
رحلة تكريم رواة
التراث الشعبي الإماراتي
إعداد
د. بروين نوري مارش
محمد علي الشافعي

The Bearer
الراوي

يَوْمُ الرَّاوي
الدورة 12
(كنوز الخليج البشرية)
26 - 27 سبتمبر 2012 م
الدليل العام

الشارقة القديمة

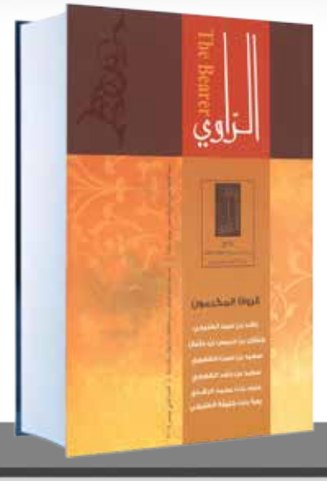
The Bearer
الراوي
الرواة المكرمون

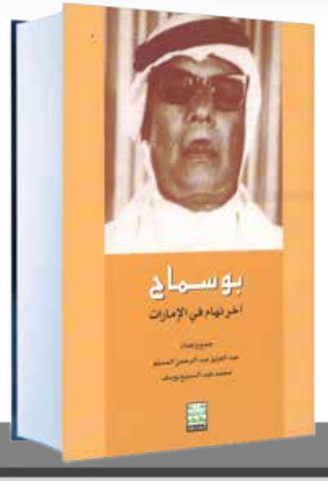
بوسماح
آخر ذهبام في الإمارات

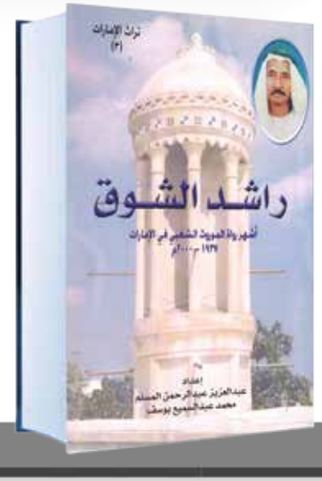
تراث الإمارات
(٣)
راشد الشوق
أشهر رواة التراث الشعبي في الإمارات
١٩٣٩ م - ٢٠٠٠ م
إعداد
عبدالعزيز عبدالرحمن المسلم
محمد عبدالجميع يوسف

يوم الراوي
دورة عشر سنوات
الإشراف العام
عبدالعزيز عبدالرحمن المسلم
الإعداد
د. بروين نوري مارش
عبد علي الشافعي

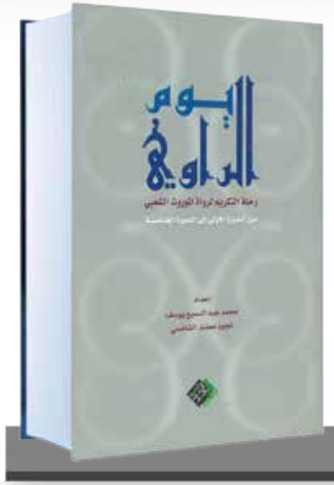
يوم الراوي
رحلة تكريم رواة التراث الشعبي
محمد عبدالجميع يوسف
الجوزة عبدالله

عدسة الراوي

2017

2019

2018

2016

2016

2017

2019 2018 2017 2016

2019

2018

2018

2016

2019

2017

ملتقى الشارقة الدولي للراوي.. كنوز بشرية على أرض الشارقة

باحثون في التراث يثمّنون دور حاكم الشارقة في الاهتمام بالرواة

كنوز بشرية تحفظ الموروث الشفهي، وتسرد التاريخ للأجيال القادمة، باعتبارها حافظة للتاريخ، وجزءاً أصيلاً من التراث، هم الرواة، الذين تحتفي الشارقة بهم كل عام، في ملتقى الشارقة الدولي للراوي، بتنظيم من معهد الشارقة للتراث؛ لتعيد لهم اعتبارهم، وتنير لنا مسيرتهم، برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة.

يُثمّن عدد من الباحثين في التراث جهود صاحب السمو حاكم الشارقة، في الاهتمام بالرواة، وتخصيص ملتقى لهم كل عام، معتبرين أنه الأوحد على مستوى الوطن العربي في الاهتمام بهذه الكنوز البشرية، وهو ما يفتح المجال أمام الباحثين للغوص في هذا الجانب من التراث.

وأشاروا في تصريحات خاصة لمجلة مراود، إلى أن مثل هذه الملتقيات تُعرّف الجمهور بالحكايات الشعبية من مختلف البلدان، خاصة أن الملتقى يجمع عدداً كبيراً من دول العالم، في أحد مظاهر الاحتفاء بالتراث اللامادي.

راشد المزروعي

الملتقى حدث عالمي يستقطب الرواة من جميع أنحاء العالم

وأكد الباحث التراثي الدكتور راشد المزروعي، أن ملتقى الشارقة الدولي للراوي أصبح على مدار دوراته العشرين حدثاً عالمياً، يستقطب الرواة من

جميع أنحاء العالم؛ ليسردوا قصصهم على أرض الشارقة، التي تتخذ من رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة؛ نهجاً لها في الحفاظ على الموروث بشتى أنواعه، خاصة التراث اللامادي.

وأضاف المزروعي، أن هذا الملتقى يُعدّ إحياء للتراث القديم، ولتعريف الأجيال الجديدة بكيفية عيش أجدادنا، وبأمثالهم الشعبية... مثمّناً فكرة عقد الملتقى بشكل سنوي، للإسهام في رفد المؤسسات المختلفة بما في صدور هذه الكنوز البشرية، وتدوين هذا الأثر.

ويقترح أن يتم عمل الملتقى، بالتنسيق والتعاون مع الجهات المعنية بالتراث في الإمارات المختلفة، ليكون كل 6 أشهر في إمارة ما؛ لنستطيع أن نستغل كل ما في صدور هؤلاء الرواة، وعمل نموذج للاحتفاء بهم على مستوى الدولة، وتكريمهم، مشيراً إلى أن وجود نص «ألف ليلة وليلة» في نسخة العام الماضي من الملتقى دليل على الدور الكبير الذي يقوم به المعهد في الحفاظ على التراث اللامادي.

أسماء الزرعوني

ملتقى الراوي يحافظ على الموروث الشفهي

وأوضحت الكاتبة والباحثة في التراث أسماء الزرعوني، أن ملتقى الراوي أصبحت له مكانة على المستوى العربي والعالمي، بالإضافة إلى أن تكريم الرواة في كل دورة من دورات الملتقى، تُعبر عن الجزء الأصيل من التراث، والذي يُمكن أن يتجاهله بعضهم، شارحة «لا أحد يعرف من الجيل الجديد معنى الراوي، أو كيف كانت حياة الرواة في الإمارات من قبل».

وأضافت الزرعوني أن تنظيم الملتقى بشكل سنوي يُجدّد ويُحفّز الذاكرة التاريخية، من خلال الندوات الفكرية والمعارض، وهو ما ينعكس في تأثير معنوي على المجتمع الإماراتي، مشيرة إلى أنها من خلال الملاحظة في الدورات السابقة من الملتقى، شاهدت انجذاب طلاب المدارس، خلال زيارتهم فعاليات الملتقى، واهتمامهم بالتراث، من خلال طريقة العرض المميزة التي تصاحب الملتقى.

وأشارت إلى أن تكريم الرواة يعطيهم دافعاً وإحساساً بأنهم قدموا شيئاً إلى دولتهم، بالإضافة إلى أنه يُشعرنا بالتواصل مع الآخرين، مُقترحة أن يتم التواصل مع طلاب الجامعات لحضور الندوات، مع وجود بيت للسرد في كل دولة، على غرار بيت الشعر، التابع لدائرة الثقافة، مع عمل دورات بين الحين والآخر في دولة معينة يتم اختيارها، لزيادة جمهور الملتقى في هذه الدول، ونشر هذه الثقافة قدر الإمكان.

جمعة خليفة بن ثالث

الشارقة رائدة في الاهتمام بالتراث اللامادي بفضل سلطان

ويؤكد الباحث التراثي جمعة خليفة بن ثالث، أن اهتمام الشارقة بالتراث بشكل عام، والتراث المعنوي أو اللامادي على وجه الخصوص، لم يأتِ من فراغ، وإنما نتاج منظومة ثقافية متناغمة، يقودها صاحب السمو حاكم الشارقة.

وأوضح ابن ثالث، أن ملتقى الشارقة الدولي للراوي أصبح علامة فارقة في خريطة الشارقة الثقافية، ومن الجيد أن يجمع الرواة في مكان واحد؛ ليصبح قبلة لحملة التراث الشعبي؛ يترقبها الجميع كل عام، وينبغي علينا أن نستمرّ في الدولة على مثل هذا النهج.

ضياء عبدالله الكعبي

الملتقى يؤكد الرؤية الثقافية التي تميز الشارقة

الدكتورة ضياء عبدالله الكعبي، أكاديمية وناقدة بحرينيّة، قالت إنَّ تخصيص إمارة الشارقة ملتقى دولياً للراوي، يدلُّ دلالة عميقة على حجم الوعي الثقافيّ الكبير الذي يميِّز هذه الإمارة الثقافيّة المشرقة، ويمثل كذلك حجم الوعي الكبير بأهمية الموروث الشفاهيّ، الذي يصدر عن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسميّ، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة الشارقة. وعلى مدى قرون كان للسرد الشفاهيّ دوره الثقافيّ المؤسّس والناقل لثقافات الشعوب، من خلال عمليات ثقافيّة تراكميّة إبداعيّة، اشتغلت على المتخيّل الجمعيّ الخاص بالشعوب، ولكلِّ جماعة من الجماعات البشرية حول العالم سردها الشفاهي، الذي تختلف فيه عن سرد الجماعات الأخرى، وعندما تفقد ذلك السرد الشفاهي تكون قد فقدت ذاكرتها وعقلها الجمعي، وفقدت كذلك هويتها. إنَّ وجود هذا الملتقى الخاص بالراوي، الذي بدأ محلياً، وانتهى عالمياً، باستضافة المئات من الرواة من أقطار العالم المختلفة، إنّما يؤكِّد تلك الرؤية الثقافيّة المنفتحة، التي تميِّز الشارقة بوصفها إحدى عواصم العالم الثقافيّة الأكثر تأثيراً، وليس ملتقى الشارقة الدوليّ للراوي ملتقى كرنفالياً احتفائياً، وإنَّما هو ملتقى مؤسِّس، من خلال تلك الشراكات الثقافيّة في مجال جمع التراث اللامادي وتوثيقه ودراسته، ومن خلال استقطاب

أبرز خبراء هذا التراث عالمياً، فتحية للقائمين على هذه التظاهرة الثقافيّة العالميّة، وفي مقدمتهم سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، مدير معهد الشارقة للتراث، لجهوده الدؤوبة لتحقيق حراك فاعل في مجال توثيق التراث اللامادي، ودراسته دراسة علمية رصينة.

الملتقى عرس ثقافي يتجدد كل عام

ندى فردان

وقالت الكاتبة البحرينية ندى فردان: يُعدُّ ملتقى الشارقة الدولي للراوي، الذي حظي منذ نشأته برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، من أهم المشاريع الثقافية القائمة في المنطقة العربية، بل استطاع هذا المهرجان السنوي، بفضل الرؤية النافذة لسعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، رئيس اللجنة العليا المنظمة للملتقى، أن يتوسّع عالمياً؛ ليصبح أشبه بالعرس الثقافي الذي يحتفي بالرواة من كل أنحاء العالم، ويقدّم تشكيلة مبهرة من الفعاليات التراثية، والبرامج الثقافية الهادفة، والورش التدريبية بمستوى عالٍ وعالمي، الأمر الذي جعل هذا الملتقى جاذباً لكل المعنيين بالتراث الثقافي، من كتّاب ورواة وإخباريين. وشكّل محطة مهمة لابد أن يتوقف عندها المهتمون بالتراث المعنوي، والجامعون للتراث اللامادي.

الشارقة الدولي للراوي احتفاء بالذاكرة الشعبية

وأضافت: لدى مشاركتي في الملتقى العام الماضي 2019م، لمستُ الاهتمام الكبير بغرس الوعي الثقافي بأهمية التراث العربي والمحلي لدى الأطفال، وكوني متخصصة في أدب الطفل، ونشرت إصدارات أدبية عدّة، تهتم بتنمية الحصيلة الثقافية للطفل، فقد أكبرتُ جهود المنظمين والقائمين على هذا الملتقى، وشكرتُ حرصهم على تخصيص العديد من الفعاليات والورش، وجلسات الحكي لطلبة المدارس، ليتعرّف أكبر عدد من الأطفال إلى القصص والحكايات الشعبية والتراثية المتناقلة عبر الأجيال.

وسيكون من الرائع لو تبنى الملتقى عدداً من كتّاب أدب الطفل، المهتمين بالتاريخ والتراث الخليجي والعربي، لكتابة القصص الشعبية والتراثية وإعادة صياغتها، وذلك لإعادة إحيائها وتقديمها إلى الجيل الجديد، بما يتناسب مع مستجدات العصر، وحتى تكون ثمار هذا الملتقى كتباً أدبية مميزة تخلّد الماضي، وتتطلع إلى المستقبل.

باحثون وكتّاب:
الرواة حماة التراث وحرّاس الذاكرة

يعدّ الرواة كنوزاً بشرية، حملت خزائن وذخائر وفرائد، ونوادر القصص والفنون، والمعارف الكثيرة الوفيرة، التي تشكّل أهم ملامح الهوية الثقافية والحضارية، كما أن مرويات أولئك الرواة تشكّل سجلاً تراثياً غنياً، يوثّق جوانب من الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية لدولة الإمارات في فترات مختلفة، هذا ما أكده باحثون وكتّاب لـ«مراود»، مضيفين أنه من المهم في هذا العصر تقريب الجيل الجديد من القديم؛ لمواجهة الطفرة التكنولوجية التي تتعاظم مع الوقت.

د. سيف البدواوي

الرواة لديهم مكنون تراثي مهم قد ينير الطريق للأجيال القادمة

وقال المؤرخ الإماراتي الدكتور سيف البدواوي غلب على مجتمع الإمارات تناقل الأخبار والحكايات شفاهياً، وذلك كونه مجتمعاً تغلب عليه البداوة، إضافة إلى الوجود البريطاني الذي كان يخيفه وجود متعلمين، كالأساتذة الذين جاؤوا إلى الإمارات في الخمسينيات من مصر وفلسطين، وعليه فإن أفضل من يربط بين الجيل الحالي، جيل النت والعولمة، وجيل الماضي، هم من تبقّى من آباء وأمهات، بما لديهم من كنوز لم تُسبر بعد، وحتى تتمكن الأجيال القادمة من معرفة تراث البلد، لابد من التواصل مع الرواة ومداراتهم، بحيث يبيحون بما لديهم من مكنون تراثي مهم، قد ينير الطريق للأجيال القادمة، مضيفاً: لقد رأيت في أرشيفات دولية مقابلات محفوظة ومفهرسة ومعروضة على

المواقع؛ لكي يستطيع الباحثون والطلبة، وحتى أصحاب الحقوق من مواريث وغيرها، الوصول إليها، لقد تأخرنا كثيراً عن إجراء المقابلات، فهيّا إلى الميدان، وهنا أقترح عمل لقاء مع طلبة المدرسة الصناعية وأساتذتها، في الشارقة ودبي، ومدرسة الزراعة في الدقداقة، والمدرسة التجارية، حيث تأسست قبل الاتحاد، بل في مرحلة الخمسينيات.

د. حمد بن صراي

الرواة يقدّمون إضافات للمعرفة التاريخيّة تساعدنا على فهم الواقع

وأضاف الدكتور حمد بن صراي، الأستاذ في قسم التاريخ والآثار في جامعة الإمارات: تتفاوت الاهتمامات بالمرويّات الشّفهيّة في العصر الحديث، ولهذا فإنّ الجامعات الوطنيّة، أو حتى العربيّة أو العالميّة، تقوم بتدريس مادّة التاريخ الشفهي، ويوجد شعور عام بضرورة تدريس هذه المادّة؛ نظراً لِما تقدّمه من منهجيّة علميّة في تسجيل المعلومات الشّفهيّة وتدوينها وتحليلها، تلك التي جمعها الباحثون من أفواه الرواة والراويات؛ وبالتالي ستصبح جزءاً من التاريخ بعد نشرها في كتاب، يكون في الوقت نفسه في متناول أيدي القرّاء وأذهانهم، وبناء عليه، فإنّ هذه المادّة المهمّة تصبح مصدراً من المصادر التاريخيّة المعتمدة.

وأضاف: والآن في هذه الفترة الراهنة من انطلاق وسائل الاتصال والتواصل، وانفتاح مصادر المعرفة الحديثة، التي ربما أقنعت بعضهم بعدم الاهتمام بالمرويّات الشّفهيّة التي عفّى عليها الزمن، نتيجة للقفزات الهائلة في مصادر المعرفة الإنسانيّة، بينما قولهم هو في حقيقة الأمر مجرّد وَهْم لا أساس له في الواقع؛ لأنّ المعرفة بحدّ ذاتها متجدّدة، ومتطوّرة بتطوّر وسائل الحصول على المعلومات. وهنا يأتي دور جامعي المرويّات الشّفهيّة، الذين يتواصلون مع الرواة مباشرة، ويسجّلون معهم أخبارهم وحكاياتهم التي تدعم المعرفة الحديثة، وهنا تتجدّد المعارف الإنسانيّة، وتتطوّر قدرة الباحثين على التحليل والمقارنة والدراسة؛ إذن القول بأنّ المرويّات الشّفهيّة لا تتوافق مع عصر العولمة هو قول خطأ، ومجافٍ للعلم المتجدّد، فالرواة يقدّمون إضافات رائعة للمعرفة التاريخيّة تحديداً، تساعدنا على فهم الواقع.

وأوضح أمّا الجيل النّاشئ، وكيفيّة توجيهه للتواصل مع الرواة، فيتمّ عن طريق تدريس مادّة التاريخ الشّفهي في الجامعات والمعاهد، وتعليم أبنائنا وبناتنا الأسس العلميّة الصحيحة للجمع والتدوين والتسجيل والتحليل والتفسير، ثمّ إشراك هؤلاء الشباب في الجمع الميداني مباشرة، ما يجعلهم على تواصل محسوس مع الرواة، فيتعلّمون المنهجيّة العلميّة، ويتقنون فنّ التواصل والحديث، ويحبّبهم ذلك في حفظ تراثهم وميراثهم الفكري والثقافي والأدبي.

موزة العامري

التكنولوجيا لم تُنقص من قيمة الرواة

وتعتبر الباحثة في التراث موزة العامري أن التكنولوجيا لم تُنقص من قيمة الرواة، بل ساعدت على انتشار حكاياتهم، وتناقلها بين الشباب، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى دورها الكبير في المحافظة على هذا الموروث الشفهي.

وأشارت العامري إلى أن إحدى ميزات ملتقى الشارقة الدولي للراوي، هي التعرف إلى ثقافات مختلفة من مناطق متنوعة من العالم، وهو ما يشجع الباحثين في التراث على البحث في هذا الموروث، متمنّية أن يتم عمل مجموعة من التسجيلات بالفيديو مع هؤلاء الرواة، ونشرها على المواقع المختلفة، خاصة أن الرواة صناديق للزمان، يحفظون ويتذاكرون ويذكرون، وهم أصحاب العِبر والفكر والحكم، ليروا ما حصل، ويسلموا رسائلهم لأجيال الحاضر والمستقبل؛ لذلك يجب وضع الشباب في سياق المشروع الوطني، الذي تضطلع به دولة الإمارات، وإمارة الشارقة، ومعهد الشارقة للتراث، حول حماية التراث وحفظه، ولفتت إلى أن جيل الشباب متمسك بهويته وأصالته؛ لذلك لابد من إيجاد حالة من التلاقي بين الجيل القديم من الرواة وشباب هذا الجيل، للاستفادة من حملة التراث، ثم نقله إلى الأجيال المقبلة.

فاطمة المغني

دور الرواة مهم في المحافظة على التاريخ الشفهي

وقالت الباحثة فاطمة المغني: إن دور الرواة مهم في الحياة؛ من أجل المحافظة على التاريخ الشفهي من التزييف، وحفظه، ونقله، مُشدّدة على أن دولة الإمارات بشكل عام، والشارقة تحديداً، تولي توثيق التراث اهتماماً كبيراً؛ ليصبح في متناول الجميع، مستفيدين من التكنولوجيا كأداة لنشر هذه الحكايات، سواء في الطب الشعبي، أو في طرق الريّ والزراعة، حتى يمكن التقاء الراوي، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، مضيفة أن ملتقى الشارقة الدولي للراوي، هو أحد أهم أعمدة سرد التاريخ الشفهي؛ إذ أعاد الاهتمام بالرواة، في ابتكار شارقي تتجدد فيه ذاكرة الرواة، ونعرف من خلاله حكاياتهم المُشرقة حول التاريخ والتراث، ويضيء للباحثين الشباب الطريق؛ لمعرفة ما تحفظه هذه الكنوز البشرية، وتوثيقه ونشره للجمهور، معتبرة أن الملتقى يُعدّ احتفاء بالذاكرة الشعبية في مختلف دول العالم، حيث لا يوجد مكان

في العالم يهتم بهم أكثر من الشارقة، بفضل الدعم المباشر من صاحب السمو حاكم الشارقة.

خالد بن جميع

الرواة لهم الفضل في تعزيز الهوية الوطنية

وقال الباحث خالد بن جميع: إن الرواة لهم الفضل في تعزيز الهوية الوطنية، ونقل الموروث الشعبي، «فمن لا ماضي له لا حاضر له» أيضاً، كما أن التراث يشكّل الهوية الجامعة التي يلتقي حولها الكبير والصغير، وأن التطور في مختلف مناحي الحياة مرهون بالحفاظ على الموروث الثقافي، ومنعه من الذوبان، من خلال الاحتفاء بالرواة، والتأكيد على دورهم المسؤول في الفعل الثقافي عموماً، مضيفاً أن الرواة متعددون، من حيث أهميتهم، باعتبارهم حلقة اتصال بين الباحث والمجتمع، والفترة التي تُزمع دراستها، فهناك رواة يحتلون مراكز اجتماعية مهمة، أو يقومون بأدوار حيوية في الحياة الاجتماعية، أو يتمتعون بثروة من المعلومات، حول أحد المجالات الثقافية التي تهم الباحث؛ لذلك يعدّ الرواة هم الكنز البشري في الحفاظ على التراث.

صناعة الراوي

د. ماجد بوشليبي
مستشار التحرير

الباحث في العلوم الاجتماعية يلزمه أحياناً أن يجري مقابلات لجمع معلومات تخصّ بحثه، وربما في بعض الحالات يرتكز عليها بحثه، عدا أن كثيراً من التحولات في مسارات البحث قد تكون بسبب معلومة شفوية مصدرها راوٍ، هذا فضلاً عن البحوث في الدراسات الإسلامية، التي تعتمد أساساً على الرواة، وهنا يصبح من اللازم مقابلة الراوي ومصدر المعلومة.

فالمقابلة الفردية لدراسة حالة، أو حتى قياس ردود أفعال، واختبار المعلومات العلمية يعتمد على راو، وكذلك على باحث يجيد استنطاق هذا الراوي بأسئلته المناسبة، فأنت لا تصنع إجابة جيدة دون أن تضع سؤالاً على درجة كبيرة من الإحاطة والسعة والعمق، يسبر غور المصدر، ويتمكن من زوايا ذاكرته الخفية، رغماً عن النسيان وإشكالات الفهم، وتنوّع الرواة وزمنهم.

فالمعلومة بحد ذاتها مشكلة قائمة، إن كانت غير موثقة، وسائبة لا تخضع لأرشفة وتصنيف، خام لاتزال تحتاج إلى تصنيع ما؛ ليضيف إليها قيمة بحثية مضافة، تنمو عليها المقارنة والإضافة العلمية والنظرية العلمية، تقود إلى ثمرة البحث، لكن الوصول إلى المصدر، فضلاً عن إدراكه، دونه مصاعب ومشاق، وربما خرط القتاد.

فمصادر المعلومات بالنسبة للباحث تبقى، لاعتبارات

كثيرة، هي الأرق الأكبر، فالبحث عن المعلومة، وأخذها من مظانها، لا يكون سهلاً كما يُتصوّر، إذ لا يمكن استخلاصها، إن لم يكن المكان معلوماً ومتاحاً وميسراً، كما أن هناك كثيراً من الرواة لايزالون يرون تميزهم في خصوصية امتلاكهم المعلومة، وتلك ثقافة جاءت نتيجة وجود كثير من الدخلاء على مهنة «الراوي»، إن جاز لنا وضعها في هذا الإطار، تدرّ مكاسب مالية وأهمية مجتمعية، مما صعّب تمييز المعلومة الأصيلة، فضلاً عن اكتشاف الراوي الحقيقي؛ لذا فإن الموازين العلمية الضابطة جزء مهم من الحفاظ على وظيفة الراوي وتوثيقها.

إن عوامل حوكمة البحث والمعلومات مهمة في انضباط القائم على الدراسة، وتخضع الحوكمة إلى عناصر مهمة، كمزامنة المعلومة، وهذا له دور كبير في أهمية المعلومة ومناسبتها، وقدرتها على دعم البحوث والدراسات، كما لضبط المنهجية والالتزام بموضوعية البحث وفرضياته، والخروج من عباءة الأنانية الشخصية والأمانة العلمية، وتوافر المحكم، والتسجيل والتوثيق كإجراءات معلنة، يشكل أساساً لنمو الأدوات البحثية، ومكافأة الباحثين علمياً وأكاديمياً، فضلاً عن وسائل النشر، وحفظ الملكية الفكرية للباحث، مهما كان نوع المعلومة.

ما جاء آنفاً من فقرات كمقدمة واستهلال لهذا المقال، سنجد على رأس كل فقرة كلمة مفتاحية، تمثل حجر زاوية لبناء سياسات ثقافية، تعمل على بناء البحوث والدراسات، ودون أن نهمل العناصر الأخرى المتعلقة بالتكوين والتدريب والتمويل والإشراف والتعليم، والدعم الفني والإداري والجوائز وغيرها، وقد تأتي المقدمات في الأهمية أولاً، ومتقدمة على أصل المتن، وتشتهر كما اشتهرت المقدمة الخلدونية، والقصد كان فرضية لو أننا طبقنا العناصر السابقة في دراسات الرواة، وتسجيلهم، وتوثيق مقولاتهم ومروياتهم، لكان هذا حافزاً لمزيد من الرواة.

فالبحوث في التراث الثقافي اعتمدت الرواة كمصدر أصيل للمعلومة، وقدم معهد الشارقة، طوال السنوات الماضية، عملاً مهماً في تحقيق العناصر السابقة، وترسيخها بشكل أو بآخر، لكن المتتبع لتلك التجارب سيدرك أن الزمن لا يقف، وأن الرواة كمصدر قيّم للمعلومة يذهبون، وليس هناك ابتكار يمكن أن يصنع راوياً يستبدل به الفاقد؛ لذا هناك خياران؛ الأول هو: إنشاء قاعدة بيانات للرواة، والمباشرة ضمن مشروع علمي لتوثيق ما يتاح من مادة، بغض النظر عن عمر الراوي، والخيار الثاني هو: اعتماد جيل جديد من الشباب كرواة، يعملون تحت إشراف الرواة كبار السن ومظلتهم، للحصول على معلومات لكل اختصاص، يُوفر لهم التدريب المستمر، حتى يصبحوا مرجعيات وفق مختلف التخصصات، في الثقافة المادية، واللامادية، والتنوّع الثقافي، ليمكن بعد زمن مواكبة زمن المعلومة، وإدراك ما يمكن إدراكه من كنوز الرواة.

الوظيفة القديمة.. الراوي والمؤرّخ الشفاهي

عنـد الحديـث عـن الـراوي، الـذي عـرف منـذ عصـور قديمـة، ضاربـة فـي عمـق التاريـخ البشـري، حيـث تلتـف مجموعـة مـن النـاس للاسـتماع لما يحملـه مـن قصـص شائقة وغريبـة، يبـدأ فـي السـرد، ويتداخـل فيـه نقـل الأخبـار مـع القصـص والوقائـع، أقـول عنـد الحديـث عـن هـذه المهمـة المعرفيـة القديمـة، يجـب اسـتحضار مـا يعـرف بالتاريـخ الشـفهي؛ لأننـا مهمـا حاولنـا الفصـل بيـن الوظيفتيـن، إلا أنهمـا تلتقيـان فـي نقطـة مـا، وإن فهمنـا الآليـة والطريقـة فهمنـا السـبب.

فاطمة سلطان المزروعي
رئيس قسم الأرشيف الوطني

الـراوي هـو في الحقيقـة يسـتند إلـى مخـزون مـن الأحـداث التـي وقعـت حديثـاً أو قديمـاً، ويطعّمهـا ببعـض الوقائع الحديثة؛ ليجذب المزيد من الناس، وإن أمعنـا النظـر فإن من يقـوم بوظيفة المؤرخ الشـفاهي، يقـوم بعملية النقـل بطريقة الراوي نفسـها، من خلال القصـة وسـرد الأحـداث؛ والمؤرخون الذيـن اعتمدوا على التاريخ الشـفاهي هم في الحقيقة رواة، وإن كانوا يتحدثـون عن معـارك وحـروب وأحداث محـدّدة، إلا أنهم نقلوهـا إلينا من خلال الحكايـة ورواية أحداثها، في عصـور غابـرة وحضـارات قديمـة، مثـل الإغريق واليونـان والبابليـين والآشـوريين وغيرهـم، كثيـر من كنوزهـم المعرفيـة وصلـت إلينـا مـن خـلال الرواية، وليـس بوسـاطة التدويـن والكتابة، الرواية والمشـافهة والنقـل مـن جيل إلى الآخـر، هي التي أوصلـت كثيراً مـن تلك القصص، مثل الإلياذة والأوديسـة لهوميروس وهيـرودوت، والحال نفسـه في تاريخنـا الجاهلي؛ لأن كثيـراً من المعلقات لم تحفـظ إلا في الصدور والعقول، ونقلـت من جيل إلـى آخر من خلال الحفـظ والكلام، بـل إن كتـب التاريخ تحفـل بالأحـداث والمواقف، التي لـم تصلنـا إلا من خلال الراوي، الـذي وصل إليه خبر أو قصـة فحفظهـا ونقلها إلـى تلاميذه.

أتفـق أن المهمـة – الـراوي – لم تكن دقيقـة، ولم تكن شـاملة؛ لأننـا نـدرك أن هنـاك فجوات زمنيـة طويلة في عمـر الإنسـانية، بقيـت دون تدوين، بـل دون ذكر، وبعـض العلمـاء يعـدون أن الجزء الأكبـر والأطول من عمر البشـرية مجهول، ولم يتم فيـه تدوين أي أحداث

أو قصص، وهم يشـيرون إلى الحقبـة التي عاش فيها الإنسـان دون الكتابة. وهو ما أشـار له الدكتور محمد ماهـر حمـادة، في مؤلفـه البحثـي القيـم: «الكتاب في العالـم»، عندمـا قـال: «يعـد اختـراع الكتابـة الحـد الفاصـل بـين عهديـن، عهد ما قبـل التاريـخ، والعهد التاريخـي، حيـث يميـز العلمـاء والمؤرخـون في تاريخ الإنسـانية المـدون بين عهديـن العهد الذي لـم تصلنا سـجلات مكتوبـة عنـه، وهو عصـر طويـل موغل في القـدم، وتصلنـا المعلومـات عنـه مـن البقايـا الماديـة لشـعوب تلك الفترة، والعهـد التاريخي الذي يبدأ عادة في أوائـل الألف الثالثة قبل الميـلاد، حيث بدأت تصلنا سـجلات مكتوبـة اسـتطعنا أن نتعرف بوسـاطتها إلى حيـاة تلـك الشـعوب». ومع هـذا فإنه من المهـم أيضاً التنبـه إلـى أن ما يطلـق عليه العهد الثانـي التاريخي، ليـس واضحاً، بل تتلبسـه بعض الضبابيـة والغموض، بـل الغريـب أن كثيـراً مـن الأحـداث التاريخيـة فيـه أيضـاً نقلـت لنـا بوسـاطة المشـافهة (الحكـي)؛ أي مـن خـلال ما يعـرف بالـراوي، والـذي يعـرف أيضاً بالقـاص، حيث يـروي الأجداد للآبـاء، الذين يقصون الأحـداث علـى الأبنـاء، وتنقل إلـى الأحفـاد، وهكذا تسـتمر السلسـلة جيلاً وراء جيل. وهـذا يعطي دلالة علـى قـدم مهنة الـراوي، إذا صحت تسـميتها بالمهنة. صحيـح أنه يتم في بعـض القصص الزيـادة والتهويل، حتـى تتحـول تلـك المواقـف إلى ما يشـبه الأسـاطير والأحـداث الخارقـة للعـادة. إلا أنه – مع هـذا العيب الخطـر – تم الاسـتئناس ببعض تلـك الحكايات؛ لفهم بعض المواقف أو العادات لدى شـعوب منعزلة أو بعيدة عـن وهج الحضارة. أو فهم بعـض الأحداث التاريخية المدويـة والخطـرة التي أسـهمت في تغيـرات كبيرة في مسـيرة البشـرية. يصح القول إن الراوي، أو ما يعرف بالتاريـخ الشـفاهي بـدأ مع بداية الإنسـان، واسـتمر حتـى يومنا هذا، فبمجرد أن تعلّم الإنسـان الملاحظة، وأدرك أثرهـا في زيـادة المعرفـة، وتمكّنها من تسـهيل حياتـه، حتى لا يكـرر الأخطـاء إلا أن يتخذها وظيفة وطريقـة، ومنهجـاً تعليميـاً وترفيهيـاً، ومـن خلالهـا نقلهـا للآخريـن لتسـتمر خالدة في الذاكـرة المحكية.

هنـاك مؤرخون يرجعون ظهـور الراوي أولاً في الغرب، خـلال منتصف القرن الماضي، إلا أنـه كما هو واضح وبدهـي أن جـزءاً مـن التاريخ الذي نقل لنا بوسـاطة الرواية والكلمات ضاربة العمق في تاريخ الإنسـان، كما أنه – الراوي – يعد حبكة وصفة إنسـانية بامتياز، ولا يمكـن حصرها في حضـارة ولا في مجتمع، ولا في فئة دون أخـرى، بـل هي ممارسـة بشـرية عامـة وقديمة قدم وجود الإنسـان نفسـه. أما على المستوى العربي، فملامـح حضـور الـراوي واضحـة، وكثير مـن تراثنا وصلنـا مما يعرف بالمشـافهة، بل إننا نعـدّ أمة الكلام والحفـظ؛ لأن من كان يعرف القـراءة والكتابة قليلون جـداً، وكان العـرب يعتمـدون على الذاكـرة في حفظ القصائـد العربيـة، ويكفي أن نشـير إلـى أن المعلقات لـم تحفظ على الـورق، إنما في العقـول، وبالتالي فإن القصـص أو وصف الحروب والمعـارك أو حتى وصف البلـدان والديـار تم نقلهـا لنـا وفـق ما يعـرف اليوم بالتاريـخ الشـفاهي – الـراوي – ولعل مـا قاله المؤرخ ثادسـيتون في سـياق تعريفه التاريخ الشـفوي، يوضح هـذا البعـد، وأهميتـه وحضـوره، عندمـا قـال: «إنه ذكريـات وتذكـرات أناس أحياء حـول ماضيهم».

المرويات الشعبية

الشعوب أجناس مختلفة، واختلافها يتمثل في أعراقها، ولغاتها، ولون بشرتها، ومعتقداتها الدينية، وهناك مشتركات بين هذه الشعوب، هو السرد كمقوم أساسي في التواصل بين الأفراد والجماعات، ومن أهم عناصر التواصل الاجتماعي، الحكايات الشعبية، التي تمثل القيم والمبادئ التي تختزن المعرفة والتجارب، وحوادث تختزنها الذاكرة، لما لها من أهمية تاريخية أو عقائدية.

د. يوسف أحمد النشابة
كاتب وباحث - البحرين

الحكاية الشعبية هي ذات هدف أساسي، هو الترفيه في الدرجة الأولى، وهذا هدف مشترك بين كل شعوب العالم، على اختلاف لغاتها ومعتقداتها.

الحكاية الشعبية لها مؤلف، لكنّه مجهول الهوية؛ إذ يتحول السرد إلى الراوي، أو ما يطلق عليه الحكواتي.

ومن أهم عناصر الحكاية أن المؤلف مجهول الهوية للأسباب الآتية:

- قد تكون الحكاية مصدر انتقاد للسلطة المتمثلة في الوالي، وهذا ما سيجعل المؤلف قيد المحاسبة.
- قد تكون الحكاية تخالف القيم الدينية والعقائدية، وهذا ما سيجعل المؤلف في ورطة مع رجال الدين.
- بعض الحكايات يحمل بعض السلوكيات الغرامية الفاضحة، وغياب اسم المؤلف يجعله في مأمن من الانتقاد الأخلاقي.

وسوف أقتصر على دور الراوي في مملكة البحرين، وسرده المرويات:

قد لا يقتصر دور الراوي على راوي الحكايات الشعبية، كما هو متعارف عليه بين كل فئات المجتمع.

فالراوي يتمثل دوره في نقل سرد ما يتمثل في أهزوجة يرددها الصبية في ألعابهم، أو في موال يتغنى به مزارع علّه يكسب انتباه حبيبته.

وقد تجده الأم وهي تضم طفلها وتهوّد له لتصل كلماتها لأحاسيسه ومشاعره، على الرغم من صغر سنّه؛ فيرتاح ويخلد للنوم، وذلك بناء على المعلومة التربوية التي تقول إن الطفل: «أبو ليلة يعرف إلى

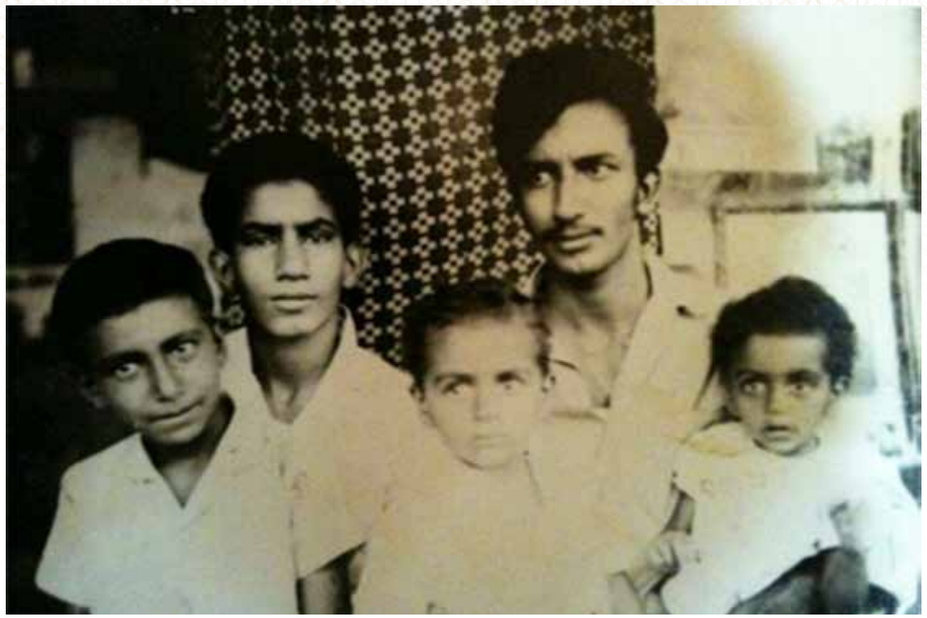

رجيله»؛ أي أن الطفل يعرف رجل أمه وصوتها، وحتى رائحتها الطبيعية، فهي خير راوٍ، وهو خير مستمع لتهويداتها.

المرويات تهويدات الأطفال

تقوم الأم بدور الراوي حين تخلو بطفلها؛ فتروي له ما تخفي في طياتها من معاني الحب والغزل، بصورة غير مكشوفة، لن يسترق السمع دون علمها.

وهنا نجد أن تغزّلها يكون بطفلها الذي سيكبر، وستشد به ظهرها وقت العوز، بصورة مباشرة وغير مباشرة، للرجل الذي قد أحبته، وأصبح زوجاً لها.

وكثيراً ما تتغزل المرأة بالرجل الذي أحبته، وهي تخاطب طفلها عن ذلك الحبيب، الذي فرقته عنها القسمة والنصيب، ليكون زوجاً، وعلى الرغم من هذا الفراق، إلا أنه لايزال الحبيب.

يا طيبين اللبن يا زين محلاكم
غبتوا عن العين حاشا القلب ينساكم
انتو لنا الروح ككولو جيف القلب ينساكم
يا ليتنا ابثوب وحده انعيش وياكم
هلولو هلولو يا مسعدة نامي

المرويات نهام الغوص

أهم الرواة في المجتمع البحريني هو النهام، وهو منشد السفين في أيام الغوص، وكذلك في ليالي السمر بعد انتهاء موسم الغوص. والنهام يعد الراوي على ظهر السفين، وما يرويه يختلف من مهمة إلى أخرى، فمنها ما يرفع الهمم، ومنها ما

يدغدغ العواطف، لاسيما في ليالٍ ينشدون فيها راحة البال بعد عناء يوم شاق ومتعب في الغوص، ورفع الأشرعة والإبحار.

وهي تعطي البحارة شحنات من الطاقة الإيجابية.

شوقي مطايا من فقد الحبيب إتحن
والروح مني كرعد العاصفات إتحن
لمن سمعت الحمام الفاختات إتحن
صفقت راحات وجدي من صروف الهوى
لمن وطاح الندى ناديت ياهل الهوى
مركب غرامي تمشكل في غبيب وهوى
مع ذا والأمواج تلفح والرياح إتحن

وهنا يكون التجاوب من البحارة بمشاعرهم وأحاسيسهم.

المرويات رواة دور الطرب

الدار هي مكان مخصّص للطرب حين كان الطرب غير محبب اجتماعياً بين الناس، كونه ملهياً عن ذكر الله.

والدار ليس لها نوافذ، ويتم إحكام إغلاق الباب؛ كي لا يتسرب منه الصوت.

وفي الدار يتم الطرب بسرد الغناء والمديح، حسب المناسبات، ففي شهر رمضان المبارك، يتم الطرب بذكر الجلالة، وصفاته وعفوه وغفرانه لعبيده، وفي أيام الفرح يطرب أصحاب الدار بالغناء والرقص، ويكون الراوي في هذه الدار هو المطرب.

في ضحى لبكون يراق سمر
كلما لاح قمت اخايله

نحسب الغيم جانا بالمطر
وأثره غبار خيلٍ صايله
يوم شمس الضحى ما من سفر
كود لمع الذخاير شاعله
والمراييش مع حدب الظهر
تدعي لرقاب اعدانا ما يله
وكم من حيدٍ على شقرا عثر
سلّط الرمح في مجاتله

مرويات الموال

كان العرب من أشد الناس ميلاً إلى الشعر الغنائي، والموال هو وليد اللغة الفصحى، إلا إنه تحرّر منها، وأصبح ابن اللهجات العامية؛ لسهولة ترديده وتذوق فهمه، وقد يصاحب الموال نغمات الناي الحزين؛ ليكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.

ويكمن جمال الموال وتأثيره في صوت المغني، وإمكانات نبرات صوته، فقد تطول نغماته، وقد تقصر أحياناً متتابعة أو منفصلة، وهذا ما قد يبرز جمال الموال.

إن مغني الموال لابد أن يتمتع بخيال واسع، لما تعنيه تلك الكلمات التي هي نابعة من قلب محبّ، ملؤه لواعج وحرقة الوصال.

يا من بحسنه كاصي الحشا واكفى
واطفي لهيب القلب عقب الملا واكفى
يا سعد من ساق حمل امزمله واكفى
اكفت اظعوني ومهجة خاطري شالهن
مديت ايدي اميلم له بعد شالهن
واشوف حظي على ذاك الحبيب اكفى

مرويات راوي الحكاية الشعبية

الحكاية الشعبية هي سرد لأحداث قام بها عدد من الشخصيات، قد تكون من البشر، أو من الحيوانات، أو من الجن والعفاريت، أو السحرة، والساحرات في مكان محدد، وزمان محدد.

الحكاية الشعبية والسلوك المجتمعي:

الحكاية سرد واقعي أو خيالي لأفعال وأقوال قد تكون نثراً أو شعراً،

يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع، أو تثقيف السامعين والقراء، وذلك بترسيخ مبادئ وقيم سائدة، مثل قيم الخير والتفاني في تقديم المساعدة للمحتاجين، والعون للضعفاء.

والحكايات الشعبية تحرص على عرض حقوق المرأة، المتمثلة في الأم التي تربي، وغرس بر الوالدين، كما جاء في التعاليم القرآنية.

وحرصت الحكاية الشعبية على التركيز على حقوق الزوجة، التي غالباً ما كانت مظلومة، في أيام لم يكن لها من الحقوق نصيب.

امتازت الحكاية الشعبية بالوقوف مع الفقراء ضد الإقطاعيين، والولاة والسلاطين الذين يمارسون الظلم بسلب حقوق الفقراء.

تهتم الحكاية الشعبية بغرس البطولة والتفاني في وجه الظلم، وليس هذا فحسب، بل في وجوه السحرة، والعفاريت.

في وقتنا الحاضر لم تعد الحكاية تنال تلك الأهمية، كما تلقتها أجيال ما قبل التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، وهنا لابد لنا من وقفة جادة مع نص.

مرويات الراوي والتعليم

الحكاية، وما يقدمه الراوي، أو الراوية، قد تستعين به بعض المدارس؛ لتسرد بعض الحكايات، وهي تلبس ثياب الجدات.

لابد لوزارات التربية والتعليم في وطننا العربي من أن يربط الماضي بالحاضر، وبالمستقبل، فيما يخص الحكايات الشعبية التي تعد من أهم عناصر التراث الثقافي.

إن الماضي يتمثل في نص الحكايات الشعبية، والحاضر يتمثل في غرس القيم الأخلاقية كالأمانة والصدق والغيرة على الحبيبة، والسعي لمداواة بنت السلطان المريضة، التي يربطها الطالب بالواقع الذي يعيشه.

أما المستقبل فهو يتمثل في الوسائل التعليمية الحديثة، وهذا يوصلنا إلى إعداد برنامج تعليمي للحكواتيين، من رجال ونساء، لتكون مهمتهم سرد الحكايات الشعبية المنتقاة بعناية.

وإن تدريب الحكواتيين يكون على يد مخرج مسرحي يهتم بمهارة الإلقاء، وتقمص الأدوار بأصواتها المختلفة، كون الراوي يقوم بأداء أدوار جميع شخصيات الحكاية.

وفي منصة سرد الحكاية يجلس الراوي بلباس الآباء، وكذلك الراوية تجلس بالثياب الشعبية التقليدية للجدات، ومن حول الراوي ديكور يمثل بيوت أيام ما قبل التلفاز.

كلنا رواة شعبيون

من الراوي الشعبي؟ ولماذا نهتم به؟ وهل له شكل معين؟ وهل هناك فروق تميّز راوٍ عن آخر؟ أسئلة كثيرة ومتعددة، سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال.

أ.د. مصطفى جاد
عميد المعهد العالي
للفنون الشعبية بالقاهرة

الراوي الشعبي.. رجل أو امرأة أو طفل، هو شخص يحفظ بعض تراث بلده.. يُغني، أو يعزف الموسيقى، أو يحكي حكايات، أو يلعب، أو يحفظ أمثالاً شعبية، أو ألغازاً أو أقوالاً مأثورة. وقد يقوم بتسحير الناس في رمضان، أو يبيع الحلوى للأطفال، وقد يكون صياداً، أو حرفي سدو، أو فخرانياً، وقد يكون أماً، أو جدة تحفظ حكايات ترويها للأحفاد، أو فلاحاً يُسلّي نفسه بأغاني الساقية، أو بَنّاء يهوى ترديد بعض الأغاني التي تعينه أثناء العمل.. وقد يحفظ الراوي في ذاكرته كثيراً من المعارف الشعبية حول الطب الشعبي أو الزراعة أو الصيد أو الطعام، وقد يحفظ بعض الذكريات حول عادات وتقاليد الميلاد أو الزواج أو الاحتفالات الشعبية.

الراوي على هذا النحو قد يكون جاراً لنا، أو أحد أقاربنا، أو صاحب حرفة أو مهنة من الذين نقابلهم كل يوم في السوق أو المحال التقليدية، أو الباعة الجائلين، الراوي الشعبي قد يكون أنا أو أنت شخصياً عزيزي القارئ:

قد يرتدي الراوي زياً تقليدياً أو معاصراً، فليس له شكل مميز، سوى ارتباطه ببيئته التي عاش فيها، ويحفظ عنها عشرات الذكريات والروايات.. غير أن هناك بعض الصفات والفروق الفردية التي تميز راوٍ عن آخر، منها أن الراوي كبير السن يحمل – بالضرورة – إرثاً ثقافياً أكبر من الراوي صغير السن، والراوية المرأة تحفظ كثيراً من الموروثات التي لا يعرفها الراوي الرجل؛ خاصة ما يتعلق بالحياة اليومية، والاحتفالات والمناسبات الخاصة بالأسرة، كتحنية العروس وطقوس الولادة، وعادات

واحتفالات الزواج، والحلي الشعبية، وفنون الطهي، وعادات وتقاليد الوفاة وفنون العديد.. أما الأطفال فهم رواة ممارسون بطبيعتهم، فهم يحفظون ما يقومون به بالفعل من عادات ومعتقدات ومعارف وفنون.

كلنا إذن رواة شعبيون.. أي واحد منا قد يحفظ ذكريات الطفولة من ألعاب شعبية مارسها، وعادات شعبية عايشها، من شراء ملابس العيد، وزيارة الأولياء، وصلاة العيد، والمالد، والحية بية، وليلة الرؤية والقريقعان... إلخ. كل واحد منا قد علقت في ذهنه حكاية شعبية، فهو راوٍ شعبي، إذا عرف أحدنا كيف يطهو أكلة شعبية، وكيف يصفها، فهو راوٍ شعبي... إلخ.

ونحن نهتم بالراوي الشعبي؛ لأنه يقوم بنقل التراث من جيل إلى جيل، ويعدّ مصدراً أصيلاً لهذا التراث، ومن ثم نقترب منه ونحاوره، ونسجل جميع ما يحفظ بالصوت والصورة والفيديو، ونقوم بتوثيقه ونشره، ونحفظه في أرشيفاتنا الوطنية، حتى يطلع عليه الأجيال فيما بعد، فإذا سجلت رقصة شعبية أو أغنية أو حكاية شعبية، أو قمت بروايتها، فأنت حافظت عليها بنقلها إلى الأجيال الجديدة التي ستقوم بدورها بالوظيفة نفسها، وعلى هذا النحو تتناقل طرق طهي أكلات الفريج والمَحْكُوكَة والتَّشْويط، كما تتناقل طرق تطريز الأزياء الشعبية كالمَلْحَفَة، والقِمْبَاز، والجَرْجَار... إلخ.

ولاشك في أن هناك فروقاً بين الرواة في القدرة على الإبداع، فهناك سيدة تستطيع أن تصف لنا بأسلوب سلس ويسير، كيفية إعداد «العيش

الشمسي»، وطرق عجن الدقيق، وتقريص العجين، وهناك طفل قد يسرد بدقة ما يتم في احتفالية القرقيعان.. وهناك رجل ماهر في صناعة الحُلي والمشغولات الذهبية والفضية، يشرح ببراعة الفرق بين «المطوطلي»، الذي يقوم بطلاء المشغولة الذهبية، و«البنجري»، الذي يقوم بصهر الذهب، و«دَقّاق الحلي»، الذي يقوم بنقش الحلية الذهبية، و«الششنجي»، الذي يقوم بتحليل عينة الذهب وتحديد عيارها... إلخ.

وعلى الجانب الآخر؛ قد نجد راوياً ماهراً في «فن العيالة» أو «البرعة»، غير أنه لا يجيد الشرح أو الوصف لما يقوم به من فن، أو ما شاهده أو مارسه وهو صغير؛ ولذلك قد يحتاج الأمر إلى تصوير ما يقوم به بالفيديو، والاستعانة براوٍ آخر يجيد الرواية والوصف.

وقد اهتم العالم بالرواة، وأطلقت عليهم «اليونسكو» لقب «الكنوز البشرية»، ويعرف هؤلاء بأنهم الأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من المعرفة والمهارات اللازمة من أجل أداء أو إعادة إنشاء عناصر محددة من التراث الثقافي اللامادي.

وتشجع «اليونسكو» على منح الاعتراف الرسمي لحاملي التقاليد الموهوبين والممارسين، مما يسهم في نقل المعارف والمهارات إلى الأجيال الشابة. ويتم تقييمهم على أساس إنجازاتهم واستعدادهم لنقل معارفهم ومهاراتهم للآخرين، كما يستند تقييمهم إلى قيمة التقاليد وأشكال التعبير التي يؤدونها وارتباطها بالمجتمع المحلي. ولعل احتفالية «يوم الراوي» التي يقيمها معهد الشارقة للتراث – خلال شهر سبتمبر من كل عام – هو واحد من أهم المظاهر التي تؤكد الاحتفاء بالراوي وتكريمه، وتوثيق أعماله، ليس فقط على المستوى العربي، بل على المستوى العالمي أيضاً. ونأمل أن يكون أرشيف الرواة العربي أحد المنجزات التي يمكن تحقيقها من خلال هذا المحفل العالمي.

الحفاظ على تراث الرواة

إذا كنا قد اتفقنا على أهمية الرواة في حفظ التراث الشعبي، فلا أظن أننا نختلف على أهمية توثيق الرواة أنفسهم بما يحفظونه من تراث.. وأقصد هنا توثيق حياتهم، والنوع الإبداعي الذي يحفظونه. وتصنيف مجالاتهم، وانتخاب المميزين منهم، من أجل إعداد أرشيف متخصص للرواة، يحوي قاعدة معلومات قوية، يمكننا من خلالها استرجاع كل ما يتعلق بهؤلاء الرواة، بالكلمة والصوت والصورة والحركة.

والراوي الشعبي قد مرّ بمتغيرات تاريخية، وتحولات اجتماعية متعددة، خلال نصف القرن الماضي، جعلته ينتقل من الأدوات التقليدية في العرض على الجمهور إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة، مروراً بشرائط الكاسيت، ونهاية بمواقع الإنترنت.. فضلاً عن وسائل الإعلام التي ساندته، وخصّصت البرامج التي تناولت سيرته وإبداعاته. وجميع هذه المراحل تجعلنا في حاجة إلى توثيق حياته وطرائق إبداعه التي – حتماً – قد تأثرت بهذه المراحل.

الراوي الشعبي، اليوم، يختلف كلية عن راوي الأمس، فهو يحمل بطاقة تعريف به، يقدمها لك، تحوي بيانات هاتفه النقال، أو بريده الإلكتروني، وربما موقعه على الإنترنت، وهو يحظى بالانتشار الواسع الذي جاوز نطاق بلدته ووطنه إلى المحافل الدولية، مما جعل الرواة اليوم يحظون بذلك الانتشار الواسع؛ نتيجة لسفرياتهم حول العالم، واحتفاء المجتمع المحلي والدولي بهم.. إلى أن وصلنا إلى إعلان «اليونسكو» لحماية الكنوز البشرية.

وهناك من بين الرواة من يعطي تفسيراً علمياً لبعض التراجع في مستوى الأداء، إلى سيطرة الإيقاع السريع على الحياة، وتراجع الاحتفالات الشعبية التي كانت مناسبة لازدهار فنونهم، والتفاف الجمهور حول التلفاز وغيره من أدوات التسلية التي صرفتهم عن الذوق الشعبي، فضلاً عن انتشار فرق الفنون الشعبية التي التهمت هؤلاء الرواة، فأصبحوا يعملون تحت مظلة رسمية أو مؤسسات خاصة.

رواة وإخباريون

هل يمكننا تصنيف الرواة؟ الإجابة بالطبع: نعم، فالخصائص التي يتحلّى بها «النهام» أو «الحكواتي» أو «راوي السيرة الشعبية»، تختلف نوعاً ما عن

أولئك الذين يحفظون معلومات حول عادات دورة الحياة وتقاليدها.. وهناك اتجاه في بعض الدراسات إلى إطلاق اسم «راوٍ» على أولئك الذين يحفظون أو يبدعون فنوناً، سواء قولية أو غنائية أو حركية أو تشكيلية.. أما من يحفظون بيانات حول العادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها من الممارسات، فيطلق على هذا النوع اسم «إخباري»، ونحن ننحاز إلى هذا الاتجاه، ويمكننا التوسع فيه بتصنف الرواة على النحو الآتي:

أولاً: الرواة المبدعون: وهذا النوع من الرواة يتميز بندرته أو قلته وسط الجماعة الشعبية؛ إذ يتميز بمهارات خاصة، وهو صاحب الحق في الحذف والتعديل، والإضافة للعنصر الشعبي، مما يزيده إبداعاً وبهاء، وهؤلاء يمكن تصنيفهم حسب مجالات إبداعهم على النحو الآتي:

1- رواة مبدعون في الفنون القولية (الشعر كالموال والنبطي والإنشاد الديني – الحكي بأنواعه).

2- رواة مبدعون في مجال الموسيقى الغناء (يشمل العزف الموسيقي).

3- رواة مبدعون في الحرف التقليدية (الخزف – السدو – الفخار – الذهب... إلخ).

ثانياً: الإخباريون: ونقصد بهم الرواة الذين يحفظون بعض تراث وطنهم، ولهم مهاراتهم في سرد معلومات عن هذا التراث، فمنهم من يحفظ الأمثال بدرجات معينة، تتفاوت من شخص لآخر، ومنهم من يستطيع أن يحكي لك بدقة طقوس الزواج في منطقة معينة أو زمن بعينه.. ومنهم من يقرأ الكف أو الطالع. وهؤلاء يتسع عددهم ليشمل جميع طبقات الشعب، ومن ثم فهم في حاجة أيضاً إلى تصنيفهم حسب مهاراتهم في رواية الحدث أو وصف الظاهرة، ويمكننا تصنيفهم على النحو الآتي:

1- إخباريون حاملون للتراث: أي الذين يعملون في مجالات مرتبطة بالمعارف والمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد: كالمطبب، والمسحر، والداية، والخاطبة، والسقاء، والبحار، والقضاة العرفيين، وقصاصي الأثر... إلخ.

2- إخباريون حافظون للتراث: ونقصد بهم أولئك الذين يحفظون عن ظهر قلب العديد من عناصر التراث التي عايشوها أو سمعوا عنها، ولهم مهارات خاصة في سرد العادات والتقاليد القديمة والمأثورة، لكنهم لا يعملون في مهن متعلقة بالتراث.

بطاقة الراوي

وقد درسنا في مجال جمع التراث الشعبي وتوثيقه، ما يعرف ببطاقة الراوي، وهي بطاقة تحمل عناصر بيانات للتعرف إلى الراوي من ناحية نوعه وعمره ووظيفته وعمله... إلخ. وتفيد هذه البطاقة في تقييم المادة العلمية التي وردت على لسان هذا الراوي أو ذاك، فالراوي الذي اقترب عمره من الستين عاماً يختلف عن شاب في الثلاثينيات.. والراوي الرجل غير الراوي المرأة أو الطفل.. والطبقة الاجتماعية، والمستوى التعليمي يختلف من راوٍ لآخر، ومن ثم فإن رواية رجل أو امرأة لم يعرفا القراءة والكتابة لها دلالتها في البحث، بل في الأداء إذا ما قورنت برواية رواة متعلمين تأثروا بأسباب التطور حولهم.. وهكذا تعد بطاقة الراوي مؤشراً أولياً لما يصدر عنه من إبداع.

غير أن بطاقة الراوي اليوم تختلف - كما أشرنا في البداية - عن بطاقة الراوي قبل عقد واحد أو عقدين على أكثر تقدير، فنحن في حاجة للتعرف إلى بياناته الإلكترونية، وفي حاجة للتعرف إلى البرامج التلفزيونية ومواقع الإنترنت والكتب والمقالات والحوارات التي تمت معه... إلخ. ومن ثم يمكننا عرض بطاقة الراوي على النحو الآتي:

- الاسم واللقب:
- اسم الشهرة:
- المجال الإبداعي: موسيقى - رقص - غناء - حرف - سرد... إلخ.
- النوع: رجل - امرأة.
- السن:
- الحال ة الاجتماعية: عزب - متزوج - مطلق - أرمل.
- الموطن الأصلي: المحافظة - المركز - القرية.
- الديانة:
- درجة التعليم:

- السيرة الذاتية: (ملخص حول سيرته الذاتية).
- الإنتاج المنشور: شرائط كاسيت - أقراص ممغنطة - أفلام وثائقية... إلخ.
- القراءات: يشمل اطلاعه على بعض النصوص الأدبية الشعبية المنشورة، كالسير الشعبية أو الحكايات أو المديح أو الشعر... إلخ.
- العمل الرئيس والأعمال إضافية:
- علاقة الراوي بالإعلام: البرامج الإعلامية التي تناولته - الكتب أو المقالات حوله... إلخ.
- المشاركة في المحافل الوطنية والدولية:
- الرواة أو المبدعون الذين تأثر بهم:
- نماذج من إبداع الراوي: مقاطع فيلمية تبرز مستوى الأداء، ومهارة السرد (تمهيداً لإدخال جميع إبداعاته الشعبية).
- وسيلة الاتصال بالراوي: (يشمل: عنوان السكن - الهاتف المنزلي - النقال - البريد الإلكتروني - الموقع على الإنترنت).

وتحوي هذه البيانات معلومات أساسية، يمكننا من خلالها استرجاع نمط معين من الرواة في مجال بعينه، كالغناء أو الرقص أو الطب الشعبي، كما يمكننا التعرف إلى الرواة حسب نوعية الأداء أو العمر أو الجنس.. فضلاً عن تتبع مسيرة حياة بعض الرواة في حقبة عمرية معينة. وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه البيانات ينبغي أن تكون موثقة بالصور والصوت والفيديو (كنماذج إبداعاته أو البرامج التي شارك فيها، أو الأفلام الوثائقية التي تناولته... إلخ).

هذا المستوى الأولي من البيانات التوثيقية حول الرواة، يمكن أن يشكل لنا قاعدة بيانات موثقة حول رواتنا الشعبيين في كل قطر عربي.. وهو عمل طموح نسعى في المستقبل لأن يتحول إلى «أرشيف للرواة العرب». ولسنا في حاجة إلى شرح الهدف من هذا الأرشيف في البحث الفولكلوري المقارن، والكشف عن عناصر تراثنا الشعبي، بمنهج سيغير من خريطة البحث عن هؤلاء إلى المستوى الذي يليق بهم.

ومن ثم فنحن في حاجة إلى خطة علمية لتوثيق رواتنا الشعبيين في مختلف المجالات؛ لرصد منظومة القيم التي يحملها هؤلاء الرواة، ورصد التغيرات التي طرأت عليها من خلال توثيق سيرتهم، والمقارنة بين النصوص التي كانت تؤدى في الماضي، وتلك التي تؤدى في الحاضر.. نحن في حاجة إلى توثيق أساليب الأداء والعلاقة مع الجمهور، وقنوات الاتصال التي تربط هؤلاء الرواة بمن حولهم.

الراوي الشعبي هو الذاكرة الشعبية الحقيقية للشعب، ويحمل من الروايات ما لن تجده في كتب التاريخ الرسمية.

الراوي
وعاء المعرفة الأول

يرتبط الراوي في ذاكرتي ومخيلتي بمستوى التلقي الأول، حيث اعتمد نقل العلم وتناقله، عبر الرواية الشفوية التي لعب فيها الراوي دوراً كبيراً في تنقيح الروايات، والتثبّت منها، وتمحيصها، ونشأت على غرار ذلك تقاليد علمية راسخة في الثقافة العربية الإسلامية، وتطورت على مدى قرون متواصلة، شهدت فيها أوجه ازدهارها، وعليها تم الاعتماد في تدوين العلوم والفنون، استناداً إلى الراوي الذي يعدّ وعاء المعرفة الأول، ومصدرها الأساسي في التناقل الشفاهي للمرويات.

د. عبدالله المغني
باحث أكاديمي - الإمارات

كما يعيدني الراوي إلى مرحلة التحصيل العلمي، عندما التحقت بالجامعة لاستكمال دراساتي العليا، ثم الدكتوراه، حيث كان المصدر الشفوي حاضراً بقوة، ومهماً جداً، خاصة في غياب المصادر المكتوبة التي توثق جوانب مختلفة من تاريخ دولتنا الحبيبة؛ لذلك فلا غرابة أن أشعر بانسجام تام مع فكرة الراوي، التي أطلقها معهد الشارقة للتراث منذ عشرين عاماً، في سياق بداية الاهتمام بتدوين المعارف الشعبية وتوثيقها، وحفظ التقاليد المروية من الضياع والاندثار.

الجميل في هذه الفعالية، هو ما تحقق لها عبر مسيرتها الثقافية من تراكم وتطور أسهم في بلورة التصور الكامل عن الراوي والرواة الشعبيين في الإمارات، والتعريف بهم على أوسع نطاق، بل إن التراكم الكمّي والنوعي الذي أحدثته الفعالية، جعلها واحدة من أبرز الفعاليات

التراثية والثقافية في الإمارة، خاصة بعد تحوّلها إلى ملتقى دولي يؤمه الرواة وحملة الموروث الشعبي والباحثون من جميع أنحاء العالم.

إن الحفاظ على المرويات الشعبية، وتكريم حملتها وكنوزها، سواء الذين رحلوا منهم عن عالمنا، أو أولئك الأحياء الذين نعتز بهم وبحضورهم، لهو أكبر مؤشر على العناية الفائقة التي يوليها المعهد لهذه الشريحة المهمة من أبناء الوطن والأمة العربية والعالم أجمع، ودليل حيّ على ضرورة الإفادة من المخزون العلمي والثقافي الذي يكتنزه هؤلاء الرواة من معلومات غنية في صدورهم، والأجمل من ذلك كله، أن المعهد قد اعتاد عبر الدورات السابقة لهذه الفعالية على توثيق سير أعلام الرواة ومروياتهم في كتب وكتيبات تعدّ مراجع للباحثين والدارسين. وقد قادني شغفي بهذه المرويات إلى العكوف على جمع سير الرواة، والتعرّف إلى حياتهم، وما يحفظونه من معلومات عن نمط الحياة القديم في الإمارات، ومن تلك السير سيرة الراوي أحمد محمد خلفان الزعابي، أحد أعلام دبا الحصن ورواتها الثقات، الذين كرّسوا حياتهم في نقل المعارف الشعبية، وحفظ في ذاكرته الكثير من المعلومات المتعلقة بحياة البحر وعالمه، وحركة السكان، وعاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها عن الآباء والأجداد، وقد اتسم بالحنكة والذكاء والطيبة وحسن الخلق، والكرم والسخاء.

ولد الراوي في دبا الحصن نحو عام 1889، وعاش في منزل والديه في مسقط رأسه، وكان له أخوان: عبدالله وخلفان، توفيا قبله، وتوفي عام 1984م، عاش في كنف عائلة ميسورة، وكان أبوه يمتلك مزرعة نخيل كبيرة، ينتقلون إليها في زمن الصيف (القيظ)، حيث كان يوجد في المنطقة نخيل كثير وأشجار غنية وارفة.

ارتكزت روايات أحمد محمد خلفان الزعابي على معارف البحر وعلومه، وأجوائه واتجاهات الرياح، وما اكتسبه من خبرات من أسفاره التي قام بها في العديد من الدول المجاورة.

كما شملت مروياته معلومات غنية عن ملامح الحياة الاجتماعية، وواقع السكان في ذلك الزمان، وبخاصة عن أجواء العيد والمناسبات الدينية، وكيف كان الأهالي يستقبلونها في ذلك الوقت، والأجزاء المصاحبة له، من تحضير وتجهيز لملابس الأطفال والنساء، وإعداد الحلوى، والتزاور بين السكان، كما تحدث في رواياته عن ذكريات العيد، ومكان مصلى العيد في دبا الحصن، ومقر الحاكم، والسلام على الوالي - ممثل الحاكم - كما استعرض ما كان يصاحب تلك الأجواء التراثية من أهازيج شعبية على الطبل والرزفة، والمدفع، واللقيا، وزيارة الأرحام، فضلاً عمّا استعرضه عن العادات والتقاليد المصاحبة للعيد، وللمناسبات بشكل عام، والزواج وطقوس الولادة.

وتشكّل رواياته عن الحياة الاقتصادية في دبا الحصن، وحركة السفن والموانئ والرحلات البحرية والصادرات والواردات، معلومات غاية في الأهمية؛ كونها نابعة من شخص عايش كل الأحوال والأهوال، وكان عنصراً فاعلاً ومجرباً يخوض عباب المحيطات في تجارة طويلة الأمد، وكانت لديه معلومات كثيرة عن البحر وعالمه، وما يرتبط به من سفن ورحلات وصادرات وواردات من البضائع والمواد التجارية والمأكولات.

الراوي..تاريخه ووظيفته ومميزاته

الحكي الشعبي مصطلح مرتبط بالحكاية، ومن يقوم بالحكي يسمّونه الراوي أو الحكواتي، وربما يكون الحكي هو ما يميز الإنسان أكثر من أيّ نوع آخر من الكلام، فالحكاية الشعبية أو المقول السردي، يعدان أولّ نص أدبي يتلقاه الصغار، ليس قصد المتعة والإثارة فحسب، بل كمدخل لثقافة العشيرة، ووسيلة لولوج دائرة معارفها.

محمد شحاته العمدة
باحث في الثقافة الشعبية
والأنثروبولوجيا - مصر

الحكاية من المحاكاة، ولهذا اتصلت بالحركة والحياة، و«حكى» بمعنى قصّ، و«الحكواتي»؛ أي القصاص الذي يروي الحكايات على الجمهور، ثم أصبحت كلمة حكاية تطلق على أي نوع من أنواع القصة. والحكاية من المماثلة، فيقال حكى فلان؛ أي قال مثل غيره.

وأما القصص الشعبي، فمادته القصص التاريخي والأدبي، والحكايات الشعبية المحبوكة، والنوادر

المسلية، وهذا النوع من القصص كان يحدث في الطرق ثم المقاهي، وكان الحكواتي في دمشق يقرأ من كتاب، ويردد قصصاً شعبية، مثل عنترة والظاهر بيبرس وغيرهما، غير أنهم انقرضوا بسبب ظهور أجهزة ترفيه متقدمة.

تعريف الراوي:

الراوي أو الراوية في معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، هو الشخصية التي تقوم بالتعليق السردي المباشر في العرض المسرحي، وتقوم بتوجيه هذا التعليق أساساً إلى الجمهور، وقد يؤدي الراوي دوراً تمثيلياً إلى جانب التعليق، وقد لا يؤدي. وقد يطلق على الراوي الحكواتي، وهو اسم لمن يحفظ الحكايات ويلقيها عن ظهر قلبه.

ويشير «شوب» إلى أن الأداء طريقة للاستخدام اللغوي، وطريقة للكلام، فاللغة والأسلوب إلى جانب قدرة المؤدي ومهاراته، تشترك كلها في تشكيل النصوص الشعبية المختلفة إلى حدٍّ كبير، كما يمكن استخدامها لبيان دور المؤدي في صياغة مادته، وتقديمها بصورة تجعل الجماعة تتفعل به، وهو المعيار الذي يتم على أساسه الحكم على نجاحه في أن يكون مؤدّياً حقيقياً متميزاً.

تاريخ الحكواتي (الراوي):

في رواية للمقريزي، نقلاً عن ابن هليعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أن علياً، كرّم الله وجهه، قَنَت فدعا على قوم من أهل حربه، فبلغ ذلك معاوية، فأمر رجلاً يقصّ بعد الصبح وبعد المغرب، يدعو له ولأهل الشام، فقال يزيد: كان ذلك أول القصص.

ولعل هذه الحادثة كانت السبب في بروز جيل من القصاص الذين جمعوا بين القصّ والقضاء، وذلك لتأكيد المرجعية الدينية لهم. والمصادر القديمة تتحدث عن سليم بن عتر التجيبي، وكما يصفه الكندي «أول من قص بمصر سنة تسعة وثلاثين وفي عام أربعين ولّاه معاوية القضاء».

ويعدّ «لقمان الأسطوري» أشهر من جاء بالحكايات، وهو مثال الحكمة، ويرى فريق من العلماء أنه معاصر لداود، ويراه فريق آخر معاصراً لإبراهيم، ويرى فريق ثالث أن مؤلف الحكايات شخص غير لقمان، ظهر بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويدل ما بين حكايات لقمان وحكايات «إيسوب» من الشبه، على أن ذلك أقتبس من هذا، أو أن كليهما استقى من منبع واحد على الأقل.

ويبدو أن ظاهرة القصص بدأت مبكراً في تاريخنا، فقد جاء كلّ من تميم الداري، رضى الله عنه، وهو صحابي متوفى في (40هـ)، ومعه الحارث بن معاوية الكندي، وهو مختلف في صحبته، إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، يستأذنانه في القصص، فأبى أن يأذن لهما، وحذرهما، ثم اشترط على تميم بعد إلحاحه أن يتكلم في موضوعات معينة، وفي وقت محدد.

إن عدداً كبيراً من القصاص قديماً، اتخذ القص مهنة له يعيش من عمله فيها، ولم يكن خوف الله متوافراً عندهم، ومن هنا غدت هذه المهنة وسيلة للكسب، يسعى صاحبها وراء رزقه، ولذلك نراه يسارع في ابتغاء مرضاة العوام، فهو حريص على رضاهم وإعجابهم، وليس حريصاً على تقويمهم وتعليمهم. والعامة في كل عصر يولعون بالغريب

والعجيب والخرافة، حتى أضحى القاص كالمغني الذي لا همّ له إلا إطراب السامعين، وهكذا كانت دوافع الكذب والمبالغة عند القصاصين قوية؛ ليجدوا المادة التي تجلب السامعين وعطاياهم.

مميزات الراوي الشعبي:

درس أحمد عبدالرحيم نصر الراوي، وذلك في دراسته للتاريخ الشفاهي لماريرنو، فقد لاحظ نصر استخدام الراوي وسائل بعينها لإثراء أسلوب الأداء، من هذه الوسائل توظيف خاص للغة، حيث يخلق الراوي مزيجاً فريداً، يتكوّن من العامية والفصحى، ولا يكتفي الراوي بهذه الوسائل، ولكنه يلجأ كذلك لاستخدام تعبيرات الوجه، وإيماءات الجسد وكلاهما بمثابة جزء لا ينفصل من أسلوب السرد. ونظراً لطبيعة الدور الذي يقوم به راوي الحكاية الشعبية، يمكن أن نعده مؤلفاً ومؤدياً في الوقت نفسه، ولكن الحدود الفاصلة بين كونه مؤلفاً، وكونه مؤدياً، لا يمكن أن تكون واضحة على الإطلاق، إنه يقوم بالدورين معاً، على اختلاف في درجة إبداعه في كل منهما.

ومن أبرز مميزات الراوي الشعبي:

1. قوة الذاكرة

هناك ميزة أثارت اندهاش الذين يعتمدون على القراءة والكتابة لأجل الحفظ، وهذه الميزة هي «الذاكرة»، ذلك أنها تمكن الراوي أولاً من أن يحفظ

كثيراً من الأشكال والأنواع، وتجعله ثانياً قادراً على الاحتفاظ بها لمدة طويلة.

2. الأمانة

وهناك ميزة ملازمة للذاكرة، ولا تقل أهمية عنها، هي الأمانة، التي يراها كثير من الدارسين من المزايا النبيلة التي يجب أن يلتزم بها الرواة، بوصفهم مسؤولين على سلامة القصص التي يؤدونها، والتي ورثوها عن الأجداد، فلا يحق للرواة تغيير نصوص الحكايات، سواء بالزيادة أو الحذف.

في حين يرى آخرون «أن الأمانة ليست علامة على التفوق والامتياز في حدّ ذاتها، ذلك أن هؤلاء الذين يتمسكون حرفياً بتراث الأجيال السابقة، هم في الغالب رواة ضعاف، ليسوا مبدعين على الإطلاق، وهم الذين يسميهم فنلسكي وسيدوف (حاملي التراث)».

فينتهي الباحث إلى عدم معرفة ما إن كان قد أخذ عن رواة يستحقون الاهتمام أو لا، فاقترح أحمد علي مرسي مقياساً موفقاً للراوي من التراث، للحكم لمصلحة هذا أو ذاك، فقال: «إن المهم ليس هو موضوع الأمانة أو عدم الأمانة، لكن المهم في الحقيقة هو موقف (الراوي)، هل ينظر للمواد التي يمتلكها على أنها تراث جدير بالاحترام، أم ينظرون إليها على أنها مواد يمكن التصرف فيها، أو زخرفتها».

ولكن إذا حكم دارسون لمصلحة من يسمونهم المجددين والمبدعين، فعليهم أن يضعوا في الحسبان أمرين مهمين:

الأول: التأكد أن التغيير الذي يحدثه هؤلاء الرواة (المبدعون) ليس ناتجاً عن ضعف، «فيحاول الراوي أن يعوض النقص بعناصر جديدة، لكنه كثيراً ما يفشل»، بل هو ناتج عن استجابة الراوي لتغيرات المجتمع ورغبة في الإبداع.

الأمر الثاني: «هنالك حملة للتراث يتقنون أصول قواعد الرواية التي أخذوها عن شيوخهم إتقاناً جيداً، عارفين معرفة جيدة بأسرارها، وهم ينفرون من التجديد، لكنهم يحرصون على ما كان يوماً من الأيام جديداً، وزادت التجربة من تنميق فنه، فيبعثون في مستمعيهم إحساساً بأصالة الأداء، ومعرفة أسرار الصنعة».

3. الإبداع

وأن يكون الإبداع في الأداء، وطريقة العرض، وإن كان هناك تغيير في المضمون، فيجب ألا يكون ناتجاً عن ضعف ذاكرة الراوي، وإن حدث، فيجب أن يكون دون قصد منه، واستجابة عفوية لتغيرات المجتمع، فالراوي الجيد هو من يحافظ على جوهر الحكاية، ويمتلك موهبة تميزه عن غيره، بتوظيفه لغة شاعرية تضع المستمع في قلب أحداث الحكاية، ويدرك أن هناك جملاً لها فاعلية خاصة، ومن ثم ينبغي أن تقال بطريقة معينة تروق المستمعين، فلا يتردد أبداً في توظيف كل المهارات اللغوية والفنية لأجل شدّ المتلقين.

4. الإتقان

إن أداء الحكاية الشعبية ليس مجرد سرد فحسب، بل هو عملية خلّاقة تهدف إلى توصيل رسالة للجمهور في قالب جمالي، هذه الرسالة هي اللغة الكامنة في جوهر الأداء، فيحرص الراوي على التعبير عن أفكاره باستخدام الألفاظ الصوتية والأسلوب الدرامي والمحاكاة، فالحكاية ليست نصاً فحسب؛ فالمؤدي يكون لديه مخزون هائل من المعرفة الشعبية، يعرف كيف يستخدمها وينوّع فيها ببراعة، بحيث يكون لكل مقام مقال، «فالراوي ليس هو من يبدع أجمل الحكايات، ولكنه من يتقن طريقة توصيلها إلى المستمعين».

الراوي وخصوصية الإنشاد المقدس:

تنفرد بعض السير الشعبية بخصوصية التماهي بين الراوي ومرويه، ذلك أن بعض رواة هذه السير يعتقدون أن إنشادها جاء إلهاماً سماوياً لحمل

بعد ليلة.. فينشدها في الصباح كأنه أنشدها وكرر إنشادها طوال حياته، فالإيمان بقداسة السيرة عند هؤلاء الرواة، امتداد للموروث الديني في السير النبوية للمتخيل الشعبي في كرامات الأولياء الصوفيين.

أنماط رواة التراث الشفاهي:

ينقسم رواة التراث الشفاهي إلى نمطين:

النمط الأول: وهو النمط الذي سمّاه فيسلكي وفون سيدوف «حاملي التراث»؛ أي المؤدون الذين يتمسكون بحرفية النص المروي، ولا يضيفون عليه أي جديد، إنما يلتزمون بنقله كما سمعوه من الرواة الذين سبقوهم، وهؤلاء هم الرواة «المتعالمون»، كما سمّاهم عبدالرحمن الأبنودي، أو «أشباه الماشئخ»، الذين يتحلون بالمظهر الديني لباساً ولغةً وسلوكاً، وغرض الراوي هنا أن يثبت لجمهوره أنه يستطيع أن ينطق بلغة الكتب، ويقهر جمهوره باللغة التي لا يستطيع الجمهور النطق بها، ولذلك تصبح مهمة الجمهور العسيرة؛ هي البحث بين عظام اللغة عن المعلومة، وإزاحة اللغة لرؤية الواقعة، وتبين القول الحقيقي بين الأبطال، تحت ركام هذه التعقيدات اللغوية المشوّهة التي تعذبه عذاباً لا حدود له.

النمط الثاني: هم الرواة «المبدعون»، والراوي المبدع يحقق الالتحام المباشر مع المتلقي، فهو لا يدعي التفاصح والتعالم على جمهوره، وإنما يؤمن بالاتصال المدهش بينه وبينهم، فتصبح اللغة عنده رسالتها إلى المتلقين، ونجد ذلك عند رواة السيرة الهلالية، «فالحاج الضوي سمع رباباً معلقاً فوق رأسه على الجدار يعزف بمفرده في الهزيع الأخير من الليل مرات عدة، فكان هذا نداء له بتعلم الرباب وحمل الرسالة»، والشاعر مبروك الجوهري يرى في يوم عاصف «كتيباً صغيراً تحمله الريح المظلمة الطائشة في أرض مقفرة، وتلقي به بين أقدامه، ليستقر دون حراك، فكان الكتاب (قصة أبوزيد الهلالي مع الناعسة بنت زيد العجاج)، وكانت الواقعة أمراً سماوياً بالحفظ، واتخاذ السيرة رسالة هداية للبشر»، وبعض رواة السيرة يدعي أن السيرة نزلت عليه في المنام ليلة

مجرد أصوات ذات معانٍ سطحية تقريرية، يستكمل بها الحدث السردي، وبهذا يتحقق التواصل بينه وبين الجمهور.

وظائف الراوي الشعبي:

ومن الأخبار التي تدلنا على وظائف الراوي، ما رواه أبوالصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسي، «ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب، رجل ملازم للمارستان، يستدعى للمرضى، كما يستدعى الأطباء، فيدخل على المريض، ويحكي له حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويخرج له وجوهاً مضحكة».

ويذكر غوستاف لوبون في «حضارة العرب» «أن قصص العجائب التي يتلوها القاصون المحترفون من أهم وسائل التسلية عند العرب، وهؤلاء القاصون منتشرون في أنحاء الشرق، ولهم حظوة كبيرة في كل مكان، ويقص القاصون القصص ارتجالاً في بعض الأحيان، ويقتصرون في الغالب على إنشاد قصيدة أو تلاوة قصة من (ألف ليلة وليلة)».

ويذكر بعضهم «أن أداء الحكاية الشعبية ليس مجرد سرد فحسب، بل هو عملية خلاقة، تهدف إلى توصيل رسالة للجمهور في قالب جمالي، هذه الرسالة هي اللغة الكامنة في جوهر الأداء؛ لذا يصعب تسجيل الأداء كتابة؛ لأن الراوي في كل مرة يعدد طرق الأداء والمفردات، مما ينتج عنه روايات متعددة لحكاية واحدة».

المصادر:

- ابن الجوزي. (1983). القصاص والمذكرين. تحقيق د. محمد الصباغ، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي.
- بشري، محمد المهدي. (2013). الحكاية الشعبية تكون أو لا تكون. البحرين: العدد 23، مجلة الثقافة الشعبية.
- لوبون، غوستاف. (1975). حضارة العرب. ج2، ترجمة/ عادل زعيتر. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الأندلسي، أبي الصلت أمية بن عبدالعزيز. (1968). الرسالة المصرية. نوادر المخطوطات، المجموعة الأولى، تحقيق/ عبدالسلام هارون، ط3، ج1، القاهرة: مطبعة دار التأليف، القاهرة.
- مرسي، أحمد علي. (1995). مقدمة في الفولكلور. ط2، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- عبدالرحمن الأبنودي، السيرة الهلالية، أخبار اليوم، د.ت، ص41.
- بورايو، عبدالحميد. (1998). البطل الملحمي والبطلة الضحية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مهنا، غراء. (1997). أدب الحكاية الشعبية. ط1، القاهرة: دار نوبار للطباعة.
- أحمد عبدالرحيم نصر، من آداب الرباطاب الشعبي، الخرطوم، شعبة 1968م ، أبحاث السودان، جامعة الخرطوم.
- المصري، الكندي. (2003). كتاب الولاة وكتاب القضاة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- وليم ر، باسكوم. (1994). الفولكلور والأنثروبولوجيا. ترجمة أحمد صليحة، مجلة الفنون الشعبية، العدد 43، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المقريزي، تقي الدين. (1906). الخطط المقريزية. ج2، القاهرة: مطبعة النيل.
- أ.جي.بريل، أ.جي. (1998). دائرة المعارف الإسلامية، مادة الحكاية.
- كمال، صفوت. (1985). الحكاية الشعبية الكويتية دراسة مقارنة. ط1، الكويت: وزارة الإعلام.
- أبوسعد، أحمد. (1987). قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية معجم لهجي تأصيلي فولكلوري. بيروت: مكتبة لبنان.
- عبدالله الأعصر، أيمن إبراهيم. (2002). توظيف الراوي في المسرح السواحيلي. مجلة آفاق إفريقية. المجلد الثاني. العدد 8. القاهرة.
- الحكاية الشعبية في التراث المغربي (2005). مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. سلسلة الندوات.

الراوي في الثقافة التراثية

محمد نجيب قدّورة
كاتب وباحث – فلسطين

لو سألتني من أين ننهل الثقافة التراثية؟ لقلت لك: من الرواة الثقات الذين عاصروا الأحداث، أو تناقلوها عن ثقات، وكلهم ممن احترف الرواية في دراية الحكاية.. ولا دخل في هذا السياق للكتابة، بل العمدة على الرواية الشفهية في المقام الأول، ثم يأتي دور الكتبة الأمناء، ونقلهم ما قال الراوي، حتى في حكايات ألف ليلة وليلة،

ولقد اعتمد القدماء – وهذا ديدن المحدثين – على اتخاذ دور الحكواتي، سواء أكان يروي حكاية واقعية أم خيالية، وهنا يكمن سرّ التراث الشعبي المحكيّ، الذي يعتمد في تاريخ الشعوب، حتى وإن سجل بعد حين من الدهر. والرواة أنواع، منهم:

1: راوي السوالف الواقعية:

كروايات المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، عن طريقة الصيد بالصقور، وروايات ابن ظاهر في حدث الأمطار والطوفان في قوله:

تسعين من المعيريض برهدوا
مشروكة ما بين مسلمها أو قورها
وإلى نخيل الحيل جتها مسايل
عواوينها قد غرق الماء جذورها

2: راوي السوالف الخرافية:

أي رواية الحدث المستحيل، مما اصطنعه الخيال الشعبيّ، كروايات خراريف البحر، من مثل «بابا درياه»، التي تحكي هيئة كائن خرافي يوهم البحّارة بأنه يغرق، فإذا جاؤوا لينقذوه، أكل طعامهم، فإذا اكتشفوا الخدعة تصايح البحارة: هاتوا الجدوم والمنشار! فإذا سمعهم خاف، وعاد إلى البحر.

3: رواية السوالف ذات الوجهين (أي بين الحقيقة والخيال):

كسالفة «أبو صنقل»، حيث تزعم الرواية أن رجلاً في دبي، كان يخيف المارّة، أو يقتلهم.

4: الراوي (ناعت الطروق):

كمن روى أن أبوظبي سمّيت بهذا الاسم؛ لأنها آوت صياداً مات من العطش بعد صيده ظبياً، ومثلها رواية أن رأس الخيمة سمّيت بهذا الاسم؛ لأن أحدهم وضع فناراً فوق خيمة لدلالة السفن، وقِس على ذلك تسمية الشارقة بأنها شارقة النور، ووصف أم القيوين بأنها أم القوتين، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الواقع قد لا يكون كما تروي الحكاية، إنما الخيال الشعبي له حرية التوصيف.

5: راوية سلوم البدو:

كأن يقال: «الشاعر يأكل لسان الذبيحة»، ودخول روايات «الزار» وما يتعلق بها من اعتقادات بطرد الأرواح الشريرة.

6: رواية الألغاز:

وتكون لسبر الأذكياء، كقول بعض العربان:

وش اللي يرد العابرات على القفا

متابعات ولا ينقاد زمامها؟

فتجيب سلمى بنت ابن ظاهر:

إن هب زعزاع الجنوب يردها

يازم شمال مسيرها وأمامها

واللغز هو السفينة في البحر.

وقد ورد اسم ابن ظاهر كثيراً كمن سأله:

إيش الفتاة اللي يزاغيها الصبا؟

فأجاب: السفينة.

وسئل:

إيش الفتاة اللي تجهل عينها؟

فأجاب: الرحى.

وسئل:

إيش الفتاة اللي حسين لونها؟

فأجاب:

الشمس.

7: حوار المناظرات:

وتقام للتسلية والتشويق، كما في الحوارية الآتية:

البطن: يا ضروس أشوفكم جلوس!

الضروس: هلنه ما عندهم فلوس.

البطن: تدينو وتحينو، وانه الضمين.

ثم تذهب الضروس فتتدين وتشتري الطعام وتأكل.

فتقول اليد: الأكل حار!

ويقول الفم: يا ستار!

ويقول البطن: حط، ولا عليك كار.

ومثل هذه الحوارية ما يقابلها حوارية لأحمد بن ماجد بين المجري والقياس والديرة، وهو يفسر علوم البحر، وقد ذكرها في كتابه «الفوائد».

8: حادي البحر:

فالنهام هنا هو الراوي، وهو يحكي حكاية للوعات التي تنتاب البحارة، فيزيدهم صبراً وشوقاً لقرب لقاء الأهل، ويقابل ذلك منشد الياماl.

9: حادي البر:

كحدوة التومينة، تكريماً للطفل الذي يحفظ القرآن الكريم، ومنه حداء الركبان على ظهور الإبل:

يا عين هاتي ونا باجيب ما يستوي حزن وسكات

يا عين الحبيب ما يغيب هصر من الدمع زافات

10: روايات الأجداد:

وهي توسّع خيال الأحفاد... لفوائدها.

أما بعد: «قال الراوي» عبارة مأثورة عن الحكواتي، فإذا علم هو أن معلومة فاتته، فعليه إبرازها، كمن اكتشف اسم ابن ظاهر في قوله:

يقول فتى العليا علي بن ظاهر

عليه الطلاق إن الفقير ذليل.

فالتراث والمأثور الشعبي غني بالنفائس، وما نحتاجه هو الجمع في دراية قد تحتاج إلى التقصي والتحقيق؛ لأنه سيتحول فيما بعد إلى أثر مكتوب معتمد، فأضرب هنا مثالاً: حيث ادعى أحد الرواة أن اسم جلفار مأخوذ من الجلنار؛ (أي زهر الرمان بالفارسية)، مع أن الواقع الجغرافي يقول: «إن اسم جلفار أخذ من مهنة الجلافة». أجل إن تصويب الرواية يفيدنا إلى اليقين، وأروع مثال على ذلك، هو تفنيد صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، رواية أن أحمد بن ماجد دلّ فاسكو دي غاما إلى طريق الهند، وأخيراً لابدّ أن نعرف أن كل واحد منا يمكن أن يكون راوياً، لكن الاحتراف هو المعيار والميزان.

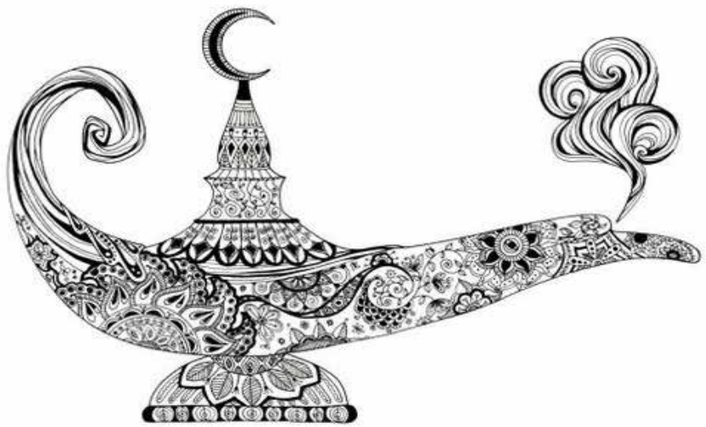

عناوين كبرى في مسيرة ملتقى «الراوي» بالشارقة

د. محمد لملوكي
قسم البحوث والدراسات
مركز التراث العربي

راكم يوم الراوي، عبر دوراته السالفة، زخماً من التقاليد، ورصيداً من الأعمال والأنشطة التراثية والفنية، وسجلاً من المكرمين وحاملي التراث، والداعمين له، ومن محبيه، محلياً ووطنياً ودولياً، وهي منجزات يحق للمعهد أن يفخر بها، ولم تكن لتتحقق، كما يردد دائماً الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، في كل مناسبة، لولا الدعم السخيّ، والإشراف الفعلي لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله.

في هذه الدورة العشرين، يطلّ علينا «ملتقى الشارقة الدولي للراوي»، في ظل ظروف صحية استثنائية، مرتبطة بفيروس (كوفيد 19)، تحت شعار «مرور عشرين عاماً على مسيرة الراوي»، إيحاءً بضرورة عمل محطة تأملّ وتقييم في المسار، وفي الحصيلة والمنجز. وانسجاماً مع هذا التوجه، ومن وحي تجربتي مع معهد الشارقة للتراث، ومعايشتي ثلاث نسخ من هذا الملتقى، فضلاً عن اطلاعي على جزء من أرشيف هذه الاحتفالية البارزة، ضمن باقة أنشطة المعهد السنوية، أمكن الحديث عن ثلاثة مستويات حاسمة في مسار يوم الراوي.

أولها: تحولها التدريجي من البعد المحلي إلى العالمي:

حيث كانت سنة 2015 مفصلية في هذا المضمار، استبدل اسم يوم الراوي بمسمى «ملتقى الشارقة الدولي للراوي»، معلناً بذلك انفتاحه العلني على ضيوفٍ وتجارب عربية وعالمية، ووثق من هذه الخطوة الفارقة، حضور صاحب السمو شخصياً، واحتضان هذه النسخة في فضاء المعهد الجديد بالمدينة الجامعية.

ثانيها: بين الراوي والمادة التراثية:

لاشك في أن الحداثة والتطورات المعاصرة أحدثت شبه قطيعة مع الحياة الطبيعية والأصيلة للمجتمعات، فكانت ردة فعل هذه الأخيرة ما نراه من هَبّة نحو توثيق الموروث الثقافي، ومسارعة إلى الاستفادة من المعارف التقليدية والتراثية، ومن الكنوز البشرية، بغرض ربط الخلف بالسلف، واستدامة الموروث، وفنون العيش. وملتقى الشارقة الدولي للراوي، الذي ينظمه معهد الشارقة للتراث منذ مطلع الألفية الثالثة، من أهم جسور الوصل التي يتحقق فيها وبها هذا المقصد.

وقد تنبّه المعهد عبر هذه الاحتفالية إلى حملة التراث، وضمنهم الرواة، كحلقة أساس في صون التراث الثقافي، بعدما ظلت مهمشة لدى العديد من المشتغلين بالتراث، وأعطاها ما تستحق من مكانة ووفاء. وفي رصيده اليوم حصيلة من التراكم الكميّ والكيفي في العمل مع الرواة، أو ما يسمون بالكنوز البشرية، وتكريمهم، والاستفادة من خبراتهم، والغرف من معين مروياتهم، فأصبح بالإمكان وضع كشف ببياناتهم ومهاراتهم، وتحديد خصائص مادتهم المورد التراثي، والقيام بدراسة أصناف هذه الفئة، وبيئاتها وحاجاتها وتطلعاتها ومنهجيتها ومشاربها، وأمكن كذلك رسم معالم استراتيجية التعامل معها، وتوسيع دائرة الاستفادة منها، لإعادة استنبات عطائهم واستدامته، وتكوين رواة المستقبل، وحماة تراثنا.

ثالثها: من العمل الفردي الذاتي إلى العمل بمواصفات التشريع الدولي:

بمجرد انضمام دولة الإمارات العربية المتحدة إلى اتفاقية اليونسكو لسنة 2003، ومصادقتها عليها سنة 2006، وضعت إدارة التراث بالدائرة (وهي التي أصبحت معهد الشارقة للتراث لاحقاً)، برنامجاً للاحتفال بيوم الراوي لسنة 2007، وفق المعايير التي حددتها المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، حيث عدّت الرواة بمثابة كنوز بشرية، لما يمثلون من ذاكرة تحفظ المنظومة القيمية للشعوب. واستمر المعهد في التنسيق مع المنظمة الدولية، والعمل مع أطرها وخبرائها، حتى توج مسيرته مؤخراً باعتماده مركزاً من الفئة الثانية، معتمداً من منظمة اليونسكو.

الشاعر الشيخ صقر بن خالد القاسمي
(الجزء الثاني)

عتيج القبيسي
شاعر وباحث تراثي

سبق أن تناولنا في عدد سابق بعض قصائد المغفور له، بإذن الله، الشيخ صقر بن خالد القاسمي (1863–1914م)، وهو جد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة.

لكنّنا اليوم نستعرض واحدة من أبلغ قصائد الرثاء في الشعر الشعبي الإماراتي، لما فيها من صدق المشاعر، وبلاغة المنطق، ومنابع الحكمة، وهي قصيدته في رثاء ولده الشيخ خالد بن صقر القاسمي، فنراه يتضرّع إلى الله متوسّلاً برحمته التي أسبغها على عباده من ذوي العزم من الرسل، عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام، فيذكُرُ جلاء ربّه حزن نبيّه يعقوب، ونجاة يونس من بطن الحوت، وكشف الضرّ عن أيوب، عليهم جميعاً صلوات الله وتسليمه، راجياً اللطف بحاله الذي هدّه، بفقد ولده وعضيده، ونرى هذا الحاكم الشديد الصلب وهو يبكي بشموخٍ وعظمةٍ، ويستعرض محاسن الفقيد الغالي ومناقبه، بعد بث حزنه ووجده على مرارة الفقد، فبعد أن استعرض أحزانه:

حزني على خالد كما حزن يعقوب

على يوسف المخصوص صفوَة عياله

حزني على خالد دعى الصبر مسلوب

والعين مازالت ترابي خياله

حزني على خالد كما النّار مشبوب

والروح فيها حاميات اشتعاله

ونراه يستعرض بكاءه بحرقة وألم:

أبكي عليه وباطن الحال منهوب

عاف اللذيذ وبارد الما زلاله

أبكي عليه ومدمع العين مسكوب

والعين ترعى في الدياجي خياله

ثم يخبرنا بمناقب الفقيد ومحاسنه، فقد كان شجاعاً مقداماً ترهبه الأعادي، مع طيبةٍ فيه تجعله محبوباً ومهاباً في الوقت ذاته، يحب الخير، ويسعى للمعالي والصيت الطيّب، لكن المنيّة عاجلته، واختطفه الموت من بين يدي والده، يوم أن اشتد عوده:

سِقم المعادي، مِدْعي الضّد مرهوب

نال المعالي كلّها واليماله

قابض رسوم المجد في كل مايوب

ذرب المعاني طيّباتٍ فعاله

بدرٍ زهى، ثم انكسف قبل لغيوب

وافاه حتفه يوم أنوَر كماله

ثم نراه بتسليم المؤمن للقضاء والقدر، والرضا بما حكم الله وقدّر، واحتساب الأجر والمثوبة عنده، يقول:

كيف احتيالي في الذي صار مكتوب

غير الرضا بالله وارجي نواله

رحم الله شاعرنا الشيخ صقر بن خالد القاسمي، هذا الشاعر الذي تفيض أشعاره بلاغة وحكمة، ورحم الله الشيخ خالد بن صقر القاسمي، ورحم الله موتانا وموتى جميع المسلمين.

القصيدة

الله يا مشكاي في كل مطلوب

يا واحدٍ كل الخلايج تساله

يا منتهى الراجي ومن فيه مرغوب

يا ذا الجلال اللي تعَلّى جلاله

يا مِن جلى من رحمته حزن يعقوب

يا منجي يونس بصالح عَماله

وكاشف لضر المبتلي عبده ايّوب

يا راجعٍ بالفضل أهله ومماله

إلطف بحال اللي من الهم متعوب

عبدٍ ضعيفٍ شَوَّش الحزن باله

حزني على خالد كما حزن يعقوب

على يوسف المخصوص صفوَة عياله

حزني على خالد دعى الصبر مسلوب

والعين ما زالت ترابي خياله

حزني على خالد كما النّار مشبوب

والروح فيها حاميات اشتعاله

أبكي عليه وباطن الحال منهوب

عاف اللذيذ وبارد الما زلاله

أبكي عليه ومدمع العين مسكوب

والعين ترعى في الدياجي خياله

سِقم المعادي، مِدْعي الضّد مرهوب

نال المعالي كلّها واليماله

قابض رسوم المجد في كل مايوب

ذرب المعاني طيّباتٍ فعاله

بدرٍ زهى، ثم انكسف قبل لغيوب

وافاه حتفه يوم أنوَر كماله

يا ليت خالد صار في البعد محجوب

نرجيه في الدنيا ونطلب وصاله

كيف احتيالي في الذي صار مكتوب

غير الرضا بالله وارجي نواله

صلاة ربّي عد ما ناح مركوب

واعداد ما هبّت هبوب الشّماله

على نبيٍّ خصّه الله محبوب

محمّد المبعوث بازكى الرّساله

الحُمَيْني.. شِعرُ اليَمَن الشعبيّ

الشعرُ الحُمَيْني هو شِعْرٌ شعبيٌّ يَمنيّ، لا يلزمُ شاعرُهُ قواعدَ الفصحى ومُفرداتها وعَروضها، وفي هذه المقالة سأعرضُ أهم سِمات وخصائص هذا النوع من أنواع الشعر الشعبيّ، كما سأوضح بعضَ الفروق بينه وبين الشعر النبطيّ، أو عامة الشعر الشعبيّ في منطقة الخليج، كما سأذكرُ أسماءَ بعض الشعراء الشعبيّين الخليجيّين، ممن تأثروا بهذا النوع من أنواع الشعر الشعبيّ.

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات

الشعرُ الحُمَيْني هو شِعْرُ اليَمَن الشعبيّ الذي لا تُلتَزَمُ فيه قواعدُ الفصحى ومُفرداتها وعَروضها،؛ ولذا فهو «يتمتّعُ» بجانبٍ كبيرٍ من الحُريّة من حيث الإعراب، ومن حيث قوالبهُ الشعريّة كذلك، فمن ذلك أن شاعر الحُميني قد يُحرّك آخِرَ الكلمة، وقد يُسكِّنها إذا اقتضى الوزنُ ذلك، دون مُراعاةٍ لقواعد النحو، ولهذا الإسكان الخارج على القواعد أهميّته العُظمى في كتابة الشعر الحُميني من الوجهة الموسيقية؛ لأن الحُريّة التي يتمتعُ بها الشاعرُ الحُميني في التصرّف بحركات أواخر الكلمات، تساعدهُ على أن ينظم الشعرَ المُلائمَ للغناء، ومن ثم كانت معظم القصائد الغزلية في الشعر الحُميني صالحة للغناء. كما أن الجناس الذي يأتي به الشاعرُ الحُميني له رَنّة طبيعية لطيفة الوقع، تجعلهُ يبدو عَفويّاً. أما التوريَة فإن رَنّة العَفويّة فيها تبدو أقوى منها في الجناس؛ لأن التوريَة في الشعر الحُميني كثيراً ما تعتمد على الجَمع بين المعنى الفصيح والمعنى الدارج للكلمة، ومن أحسن الأمثلة على ذلك، التوريَة الواردة في كلمة «انصَفت» في قول الشاعر:

«ليتك انصَفْت يا بدر شعبانْ»

فهذه الكلمة من زاوية معناها الدارج تُشيرُ إلى انتصاف القمر، حين يكون بدراً في ليلة النصف من الشهر، أما من زاوية معناها الفصيح، فتدلُّ على الإنصاف الذي يُؤمِّلُهُ الشاعرُ من المحبوب المُشبَّه بالبدر.

ومن قبيل مُحاكاة أسلوب المُحَسِّنات في الشعر الحُميني، نجد فيه العديدَ من الإشارات إلى القصص والشخصيات في القرآن الكريم والتاريخ والأدب، كما في الأمثلة الآتية:

«ردّ يوسفْ ليعقوبْ وقد أصبح وحيدْ»

«أسعد الله لي في الهوى آصف جديد ..

يأتني به كما عرش بلقيس»

«وهو لي خير من ملك هارون الرشيد»

«كأنه مَعْبَد قد حرّك الأوتارْ»

«أين أين الجبل يا ساريَهْ»

وفي حالاتٍ كثيرة تبدأ القصيدة بخطابٍ موجَّهٍ إلى الله تعالى في صيغة التماس العون والعطاء، كما في الأمثلة:

«يا مَن عليه التوكل والخلف ..

يا مَن له الطافْ فينا ساريَهْ»

«يا مَن عطاياه جلّت أن تُكافا بطاعَهْ ..

يا مُبتدي بالمِنَنْ»

«يا جزيلَ العَطا نسألك حسن الختامْ ..

فرِّج الهمّ واكشف مضيقهْ»

وكثيراً أيضاً ما تُختتمُ القصيدة في الشعر الحُميني بالصلاة والسلام على النبي وأصحابهِ وآلِه، وهو اصطلاحٌ يبدو بوضوحٍ أكثر فيما نُظِمَ من هذا الشعر بعدَ القرن الهجري الحادي عشر.

ومن سِمات الشعر الحُميني أيضاً أن شاعرَهُ كثيراً ما يستفتح القصيدة بذكر نفسِه، أو يبدأ فيها بذكر الله، ثم ذِكر نفسِه؛ أي بذكر اسمِه أو كنيتِه أو لقبه، مثل: يقول خو علوي حمايم تنوح، يقول بو معجب نهار الأحد، قال ابن جعدان يا سامع

اسمع مقاله، يحيى عمر قال دَلّوني عليك، وهذا فيما يبدو عملية تمهيد ضرورية للشاعر للانتقال إلى الأغراض الشعرية الرئيسة، وهي من جانب آخر، خطوة مناسبة وضرورية تساعد على تجميع الشاعر قدراته الذهنية ومعارفه اللغوية والبلاغية وغيرها، وذلك بهدف إنجاز القصيدة على نحو جيد. أما الهدف الثالث والأهم، فهو استشعاره ضرورة تخليد ذكراه، وتوثيق إنتاجه الشعري، والحفاظ على حقوقه الأدبية في ظروف كانت تفتقر إلى كل وسائل التوثيق المعروفة الآن، مثل الصحافة والمجلات والكتب والتسجيل بالصورة والصوت.

أما بالنسبة إلى موضوعات الشعر الحُمَيْني، فلعل كل مَن كتب عنه يوافقُ على أن الموضوعَ الرئيسَ له هو الحُب والغزل، وفي أحيان كثيرة يكون الغزلُ فيه حسيّاً، وفي العموم نجدُ في غالبِ قصص الشعر الحُميني فِتنة المحبوب للشاعر، ثم حِرمان الشاعر منه، وكذلك الاعتصام بالله ورجائه في قضاء الحوائج، وتيسير الأمور، وتفريج الأنكاد والهموم، وبيان الحِكمة والوعي الكبير بالحياة عبر ضرب الأمثال، ثم الختام بالصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وكلُّ هذه المُميِّزات التي ذكرتُ مما لا يتوافر في الشعر النبَطيّ أو الشعبيّ الخليجيّ؛ لذلك كله كان الشعرُ الحُميني مُفضّلاً لدى فناني الصوت وعموم المطربين الخليجيين، إذ وجدوهُ صالحاً جداً للغناء، بل وجدوهُ شِعراً غنائياً بطبيعته، فتسمعُ الإيقاع واللحنَ يكادان يقطران منه، في تقابلٍ جَماليٍّ شِعريٍّ ولفظي، قلَّ لهُ نظيرٌ موسيقيُّ الطابع بين أنواع الشعر الأخرى، والشعر الحُميني يتميَّزُ حقاً عن الشعر النجدي أو النبَطي بأمورٍ عدة في مُفرداته وسياقاته، جعلتهُ فيما أُرجِّحُ أقربَ إلى قلوب المُطربين الخليجيين، ومن تلك الأمور طبيعة التعبير اللغوي، فعلى خِلافِ الشعر النبَطي ذي الرُوح البَدويّة في طريقة تعبيره، حتى في العواطف القلبية، نجدُ في الشعر الحُميني غالباً عذوبةً بالغةً في التعبير عن موضوعاته، ورِقة في طرح القضايا والأفكار التي تهم الشاعر، وكذلك الابتداءُ والختام، وحواراته مع المحبوب، ونجدُ كذلك تفصيلاً مُثيراً غيرَ اعتيادي في الوصف، سواءٌ أكانَ وصفَ المحبوب أم وصفَ حال الشاعر أم غيرَ ذلك، ومن تلك الأمور المهمّةِ أيضاً أنَّ الشعرَ الحُميني يستخدمُ مُفرَداتٍ معروفةً لدى سُكّان المناطق الساحلية من جزيرةِ العرب، خاصةً أهلَ الخليج، فمن ذلك تلك المُفرَداتُ المُتعلقة بحياةِ البحر والسفن الشراعية، كما نرى في الأمثلةِ الآتية:

«يا مركب الهند بو دقلين ..

يا ليتني كنت ربّانك

أسعى بك البر والبحرين ..

واحمّل المال في اخنانك»

«والعجز مركب شحنته من عُمان ..

والنوخذا شيخ القبيلة»

«خاطف بشرعه وناشِر البَنديره»

ويلتحقُ بما ذكرتُ «الأدبُ الجغرافيُّ» الذي يتوزَّعُ على قصائد الشعر الحُميني، بذِكر بلادٍ ومُدُنٍ و«بنادِر» يعرفُها بحّارةُ الخليج جيّداً، ولهم فيها ذِكرَيات، ما يجعلُ هذه الأشعارَ تُخاطِبُهم في ذِكرياتهم وأشواقِهم، كما في الأمثلةِ الآتية:

«لو خيَّروني بلاد الهند والاّ عُماني ..

وفوقها ذا الخصيب

ما اختار إلّا دقيق الخصر خاتم يَماني ..

لي قد وصفه الطبيب»

«ناشِرْ نهار السبت مِن بَمبي»

«قولي هلالي واسمي تايهٍ مُغرَم ..

مدهوش مربوش من منقوش لبناني

رجعت بخاطبه لانّي بليد اعجَم ..

بابا خُدا يا نزل من أرض سيلاني»

ومن هذا الباب أيضاً استعمالُ الكلمات الأجنبية ذات المفردات المعروفة لدى أهل الخليج خاصة، دون بقية مناطق الجزيرة العربية، وذلك كاللغةِ الأورديّة، كما نرى في الأمثلةِ الآتية:

«والصلاة والسلام ختم أبيات القصيد ..

باللكوكْ والكرور والكراريس»

«حاضر باشْ .. هندي برابر شاباشْ

مثل الشاشْ .. أبيض مُنقرَش نقراشْ

عقلي طاشْ .. مسكين انا ما جَهْدي

قال لي ناه .. ولا اعترف لي معناه

يا غبناه .. كم ذا يعذّب مضناه

كيف اشناه .. ومسكنه في كبْدي

يا باباه .. نفسي لك الجُلاباه

مصطاباه .. لو كان هي مضراباه

منهاباه .. كون الزمك في يدّي

قال اسمعْ .. صاحب شلوه قمْ أطلعْ

لا تمنعْ .. من العرب لا تفزعْ

لا تفجعْ .. هذي بلاد الهندي

جَوَّب قالْ .. صبر كروه يا رَجّالْ

كيف احتالْ .....»

وكلُّ هذه المُميِّزات كما ذكرتُ سابقاً لا تتوافر في الشعر النبَطيّ كما هو عليه بلهجتِه البَدويّة؛ ولهذا كله استطاعت القصيدة الحُمينية أن تؤثرَ في الشعراء الخليجيين، فحاولوا مُجاراتها، والنظم على نمطها لتوافر النغم الموسيقي الداخلي فيها، فنظم الحُميني شعراءُ كثيرون من الحجاز وآخرون من الخليج، أمثال عبدالله الفرَج من الكويت، وفهد باحسين المسلّم وعبدالوهاب بن خليفة آل خليفة من البحرين، وسلطان بن إبراهيم الملحم من المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، ومبارك بن حمد العقيلي وسالم الجمري من دبي، وغيرهم كثير.

مصادر:

- (محمد بن فارس.. أشهر مَن غنّى الصوت في الخليج) – مبارك عمرو العمّاري، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، الجزء الأول (1991)، الجزء الثاني/ القسم الأول (1994)، الجزء الثاني / القسم الثاني (1996).
- (شِعر الغناء الصنعاني) – د. محمد عبده غانم، دار العودة، بيروت، لبنان، (1983).
- (مضامين القصيدة عند الشاعر الغنائي يحيى عمر أبي معجب اليافعي) – د. سعودي علي عبيد، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، الجمهورية اليمنية، (2005).
- (الشعر النبَطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية) – د. غسان حسن أحمد الحسن، وزارة الإعلام والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، (2003).

فن التغرودة

عزيزي القارئ، سوف نأخذك في هذا العدد إلى فن من فنون البادية المشتركة بين دولتنا دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان الشقيقة، وذلك من حيث الانسجام والتعاضد الأخوي، والمشاركة الدائمة، وتبادل العادات والتقاليد بين دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا يتم حتى في التراث، مما يجعلنا متشابهين في كل شيء، وعليه فإنني سوف أتطرق إلى هذا الفن، وهو فن التغرود أو التغرودة.

علي العشر
خبير تراث فني

فن التغرودة من الموروثات المشتركة بين الإمارات وعُمان، كما أسلفتُ آنفاً، وتكمن قيمته بأنه يمثل عنصراً من عناصر التراث الثقافي اللامادي، وهو من الفنون البدوية التي هي لون جميل من الألوان الشعبية المتميزة بين الفنون الشعبية. وهي أيضاً فن من الموروثات التقليدية الأصيلة، التي تشهد بها العديد من المدن الإماراتية، مثل العين وليوا والمناطق الغربية من إمارة أبوظبي.

وأيضاً المحافظات العُمانية، مثل الباطنة والظاهرة والشرقية وظفار والوسطى والداخلية.

معنى التغرودة:

هو الغناء على ظهور الجمال وهي تخب، وفي ذلك قال المغرد: «يا ناقتي خبي خبيب سلوقي»، ويؤدي هذا الفن رجل أو مجموعة من الرجال أثناء السفر، وقد يؤدي البدوي فن التغرودة وهو جالس للسمر.

المعنى اللغوي للتغرودة:

إن كلمة تغرودة في اللغة العربية مأخوذة من فعل «غرد»، ومعنى الغرد التلحين في الصوت والإنشاد، وغرد الإنسان تعني رفع صوته وطرب، وكذلك للحمام أي بمعنى «غرد الحمام».

ومن أنواع فن التغرودة «تغرودة البوش»

تُنشد تغرودة البوش (ونعني بالبوش الجمال) على ظهور الجمال، وهي تخب (بمعنى أول سرعتها بعد المشي، فتكون حركتها بمثابة إيقاعات لترديد أبيات الشعر).

ولتسمية تغرودة البوش تنويعات مختلفة، منها: «الغيرود – الغارود – التغريدة – التغريد – الغردة – الغرد – الغارودة»، وكلها تشير إلى الصفة النغمية التي تميز هذا الفن البدوي الذي يؤدى من دون طبول، ولا تصاحبه أي آلات إيقاعية أو موسيقية، وذلك نظراً لطبيعة أدائه على ظهور المطايا، وما يحيط بذلك من أوضاع.

ومن قصائد وأناشيد فن التغرودة ما يلي:

نماذج لشعر التغرودة في وصف الإبل والخيل:

هذي ذلولي والمطاريش النوى
صوب الذي شبك صبابه والهوى
درهامها درهام لي سايق دوى
وسنامها مترس من الزاد ارتوى
زعفرتها من طاس خير المحتوى
ولقمتها من طيب شهدي والغوى
الراس مزبور(ن) يحطملـه صوى
والعنق له بسنامها خط استوى
عرنونها بتار والخد الطوى
مبعود عن عين(ن) ولكنهم خوى
من تحتها نار ولها خف(ن) دوى
كنه رعود الصيب لا منه ضوى
صفر(ن) تروغ الريح ويروحن سوى
ف البيد منصاعه بلا قول وعوى
ما حومت تنسى الضما تنسى الروى
ولا زبدت تعشق مراكيض القوى
ياهل الركايب طيبوا خاف النوى
يا جعلها ف الحفظ من عين وكوى

هذه الصفحة تتناول حياة الناس في الإمارات قديماً... أعمالهم وطرق معيشتهم، وعاداتهم ومعتقداتهم وحكاياتهم، وما يواجهونه من مواقف وطرائف في حياتهم اليومية، من خلال ما رووه شفاهة، أو في المقابلات التي أجريت معهم، ونشرت في الدوريات والكتب.

حكاية

النوخذة عبيد

علي أحمد المغني
باحث في التراث الثقافي

اشتهرت مياه الخليج قديماً باحتوائها على أجود أنواع اللؤلؤ في العالم، كما أن تاريخ عملية استخراجه من المغاصات في مياه الخليج العربي موغلة في القدم، حيث عثرت بعثات التنقيبات الأثرية في موقع الدور بأم القيوين على أقدم لؤلؤة في التاريخ، وتعود بحسب تاريخ الكربون ١٤ إلى عام ٥٥٠٠ قبل الميلاد، كذلك عثر في أحد القبور في جبل البحيص بإمارة الشارقة على أقدم عقد من اللؤلؤ، ويبلغ عمره سبعة آلاف عام، ويتكوّن هذا العقد من خرزات منتظمة من اللؤلؤ، مثقوبة بمهارة عالية، تدل على دقة الأداة التي استخدمت في ثقبها.

في رحلات الغوص قديماً التي تستمر ما يعادل 4 أشهر وعشرة أيام، قد يحالف الحظ بعض النواخذة (قائد السفينة) في الوقوع على هير (مغاص) فيه أجود أنواع اللآلئ، مما يعود عليه بالربح الكبير، ويعوّض المصروفات التي تكبدها في تمويل رحلته، بينما الآخر تكون حصيلته من الأنواع الرديئة، أو يكون محصوله من اللؤلؤ قليلاً، مما يعود عليه بالخسارة؛ لأنها لا تغطي مصروفات الرحلة، وحقوق البحارة، والمموّل الذي تكفل بتمويل رحلته.

ينقسم نواخذة الغوص إلى قسمين، بناءً على طريقة تمويل رحلة الغوص: نوخذة خَلوي، والذي عادة ما يكون هو صاحب السفينة، ويموّل الرحلة من ماله الخاص، ويدفع للبحّارة، إلا أنه في حال الحاجة للمال اللازم لتمويل الرحلة، فإنه يقترض أو يرهن بستان نخله، مقابل الحصول على الدّين، وفي هذه الحالة، فإن النوخذة (لِخَلوي) له مطلق الحرية في التصرّف في حصيلة اللؤلؤ، كما أنه يستطيع إنهاء رحلته متى شاء.

ونواخذة إِجْعَدي، هو الذي تُمَوَّل رحلته من قبل تاجرٍ أو مموّل يلتزم جميع مصروفات السفينة، كما أنه يدفع مبالغ للبحّارة قبل الرحلة، وبذلك يلتزم النوخذة في هذه الحالة بتسيير السفينة في رحلة الغوص من بداية إعلان السردال هذه الرحلة إلى نهاية القفال، ولا يحق له أن يبيع اللؤلؤ، ولا أن يتصرف به. يلتزم النوخذة بعد انتهاء الغوص أن يسلّم حصيلته من اللؤلؤ (القماش) إلى التاجر المموّل؛ لاستيفاء حقه السابق، ولا يجوز له البحث أو التحول إلى تاجر مموّل آخر قبل إنهاء علاقته بالتاجر الأول، فإذا رجع النوخذة من رحلة الغوص، ولم يكن اللؤلؤ الذي بحوزته يغطي ما تَسَلّمه مسبقاً من المموّل، فإن النوخذة يبقى مديناً للتاجر بهذا المبلغ.

ومن الحكايات التي تروى عن موقف مرّ بأحد النواخذة (إِجْعَدي)، قصة يرويها تاجر اللؤلؤ والطواش الكبير أحمد بن مصبح بن حمودة السويدي[1]، الذي كان في عصره يموّل 25 سفينة غوص، يقول: «وقع خلاف بين نوخذة سفينة غوص يدعى عبيد، وهو من أهل أم القيوين، ويقيم في اللّزيمة (إحدى ضواحي إمارة أم القيوين)، والتاجر المموّل لرحلة الغوص، فقد كان التاجر قد موّل النوخذة عبيداً في موسم الغوص السابق، بمبلغ قدره 3600 (ثلاثة آلاف وستمئة روبية، إلا أن النوخذة لم يحصل من رحلته تلك على لؤلؤ يغطي تكاليف رحلته، وأصبح مديناً للتاجر بهذا المبلغ، ومع قدوم موسم جديد، رفض التاجر إعادة تمويل النوخذة عبيد بمبلغ آخر، وأصرّ على أن يستوفي ماله من حقه السابق، سمع بهذا الخلاف الطواش أحمد بن مصبح السويدي، وتدخل لِحَلِّه؛ بأن يدفع هو للتاجر الممول ما له من دين على النوخذة، وبذلك يخلي طرف النوخذة، وسيقوم بتمويل سفينة النوخذة عبيد لهذا الموسم.

كانت سفينة النوخذة عبيد من نوع سمبوق صفير، وفيها 8 (ثمانية) غاصة، وجُهّزت بما تحتاج من تموين، وخرج بها النوخذة من خور دبي متجهاً إلى مغاصات اللؤلؤ طلباً للرزق. وبعد انتهاء رحلة الغوص، وعودة جميع السفن، انتشر بين المهتمين بتجارة اللؤلؤ أن النوخذة عبيداً قد حصل على حصباة فريدة، وجوهرة كبيرة تزن نحو 12 رَتّياً، أو ما يعادل 82.5 جَو (الرَتّي والجَوّ من موازين اللؤلؤ المستخدمة لدى الطواش).

وصل السمبوق إلى خور دبي، وذهب النوخذة عبيد ومعه مُخَمَّل القماش (قطعة من قماش حمراء اللون يُحفظ بها اللؤلؤ) إلى منزل الطواش أحمد بن مصبح، فقال الطواش مباركاً للنوخذة عبيد: سمعنا أنكم حصلتم على دانة كبيرة.

فرد النوخذة عبيد: نعم، إذا أنتم لم تظلمونا، فقام النوخذة بتسليم المُخَمَّل إلى الطواش؛ وفتح ربطة في أعلى إزاره؛ حيث كان يحتفظ بالدّانة، وسلمها للطواش، فإذا بها كبيرة الحجم برّاقة، يقول عنها الطواش أحمد بن مصبح إنها لم تتكرر، ولم تأتِ سفن الغوص بمثلها إلى أن انتهت حرفة الغوص.

وجرى الاتفاق على أن يذهب النوخذة إلى سفينته، ويعود في اليوم التالي، وفي أثناء ذلك يتمكن

الطواش من معرفة الثمن الحقيقي لجميع اللؤلؤ الذي أحضره النوخذة، وذلك بأن يستعين بخبير آخر في تثمين هذا اللؤلؤ، يطلق عليه المقَيِّس (من يقيس أوزان اللؤلؤ، ويقوم بالتثمين بناء على طلب التاجر)، أو الفِيصُول (من يفصل في ثمن اللؤلؤ بناء على الوزن والنوع والجودة).

إلا أن النوخذة وفي طريقه من بيت الطواش، قابل تاجراً آخر يدعى ابن بيات، فأخبره أن الطوّاش قد أخذ منه الدانة، وقد افترض سوء النيّة في الطواش، وساوره الشك؛ حيث رجع إلى منزل الطواش مبدياً عدم قبوله أي تصرّف إلا بحضور تجار اللؤلؤ؛ لفصل هذا الموضوع، وافق الطواش على طلب النوخذة، ودُعِيَ كبار تجار اللؤلؤ في تلك الأيام.

وبعد عرض الدانة التي جلبها النوخذة عبيد وبقية اللؤلؤ على الحضور من التجار، لم يبادر أحد منهم إلى تثمين تلك الدانة، والتزموا الصمت مقابل إلحاح الطواش أحمد بن مصبح عليهم بأن يقولوا شيئاً، وانفض المجلس دون أن تُثمَّن الدانة، وهنا قاعدة مهمة في تجارة اللؤلؤ، وهي أنه لا يحق لبقية التجار عرض سعر لحصيلة النوخذة من اللؤلؤ قبل أن يقوم التاجر المموّل بتثمين اللؤلؤ.

وفي اليوم التالي، قام أحمد بن مصبح السويدي بتسليم النوخذة عبيد مبلغ 75000 روبية (خمسة وسبعين ألف روبية) ثمناً للدانة وحدها، الذي طلب إعطاءه، إضافة إلى ذلك ثلاث بنادق، فلُبِّيَ طلبه، وانتشر خبر الدانة في أنحاء الخليج العربي، فتوجه التجار إلى دبي من كل من مدينة لِنْجة (لنجة)، ومن البحرين.

وكان أول الواصلين إلى خور دبي تاجر اللؤلؤ يوسف عبدالله بهزاد، من جزيرة لِنْجة، وقام بالاطلاع على الحصباة وبقية اللؤلؤ، الذي هو حصيلة موسم الغوص لخمسة وعشرين سفينة، كان التاجر أحمد بن مصبح يموّلها، ووافق التاجر بهزاد على شراء جميع اللؤلؤ، وفقاً للأثمان الآتية:

130000 روبية (مئة وثلاثون ألف روبية) قيمة الدانة وحدها، 710000 (سبعمائة وعشرة آلاف روبية) قيمة بقية اللؤلؤ المتحصل من موسم الغوص، المجموع 840000 روبية (ثمانمئة وأربعون ألف روبية)، كما أن المشتري تكفّل بدفع أتعاب الدلال الذي أرشده إلى الحصباة، حيث كانت النسبة المتفق عليها هي تَكْتِين، وهو اصطلاح كان مستخدماً لتحديد نسبة الدلالة، فالتَكّة الواحدة تعني 1%، والتَّكَّتان 2%».

» هذه حكاية أحد الرجال والتي بقيت في الذاكرة؛ لتروي لنا بعض جوانب حياتهم في رحلات الغوص من أجل لقمة العيش، ما بين تخلي الحظ عنه، وابتسامه له مرة أخرى، بالحصول على «دانة»، كذلك تعرض بعض القيم والأعراف والعادات السائدة في مجتمع الغوص في تلك الفترة. «

1- انظر، أحمد بن محمد بن ثاني، الغوص بوسبعة أرزاق، (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث)، دبي، 2019، ص. 248-244.

جويهر الصايغ إلى أبوظبي
هناك حيث القلب ينبض شعراً وشوقاً

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد - الإمارات

لم يكن الشيخ محمد بن حمد رحمة الشامسي سيّداً لجويهر الصايغ، وإنما لطفولته ومراهقته وشبابه، فقد كان جويهر يراه الأب والصديق والمعلّم، ومحرك قريحته الشعرية؛ لذا كان فَقْد محمد بن حمد مؤثراً من جوانب كثيرة، وقاسيّاً جداً على جويهر.

لقد أصبح حصن سيّده مظلماً بعد رحيله، وأصبح جويهر وحيداً لا يرى في الانعتاق الدنيوي أيّ حرية، فكثير من أفراد المجتمع مستمرون باحتقاره بدل مواساته؛ لذا أصبح يرى الدنيا سجناً واسعاً يصعب الخروج منه، والأصعب هو البقاء في هذا المكان الذي يذكّره بذلك الإنسان الذي عاش معه أيام طفولته وشبابه؛ لكنه لم ير في السفر والرحيل فائدة، فالناس تتشابه في كل مكان، وسيواجه بعضهم نجاحاته بالحسد والكره، بينما يريد هو أن ينشر الجمال والمحبة، والخلق الرفيع أينما حل وارتحل، وفي ذلك قال:

يا ذا الفج الوسيعي — أضوق منْك مَ كان
خذ منّي بالتّبيعي — فوق العهد بأيمان
ما قد خنت بْربيعي — ولا دهيت انسان
راعي وفا وتسنيعي — ما هوب يْلين انهان
دايم عقلي نزيعي — واتبع درب الأمان
وبونه ثوبي رفيعي — وزهيد في الأعيان
ما ينفع الترقيعي — في الشلع لي هتمان
ومنهو يحط الوضيعي — في موضع السلطان

والسدّ لزم يْشيعي — لي عاد بْلا ضمان

كان الموت قاسياً جداً، وكان جويهر ذلك الرجل الشجاع ضعيفاً أمام فقد سيّده في الدنيا، فقد (طاب خاطره منها)، كما قال في قصيدته مخاطباً علي المعيوضي الشامسي، بعد أشهر من وفاة سيده:

يا بن علي لك بالي — تعمر دارٍ خراب
تدعي الدّني في عالي — والعالي في تباب
وتظن من الأنذالي — تأخذ أجر الانجاب
وبمشاورة الأسفالي — تبغي تغزّر ناب
ويـن أنت والعقّالي — يا مْسابق الأسباب
دنيا رْفعت الاهبالي — خاطريَ منها طاب
لا تلومني يا خالي — ما لك علي اطلاب
ولا وآ بكسٍ غدا لي — مسقاه من عباب
جبري وخليط هْلالي — وأمّا البقايا خْصاب
منصى قروم رْجالي — والمعتني به غاب

أصبح لجويهر عدد من إبل سيّده التي أوصى له بها، فأصبح جويهر يقضي أيامه بعد رحيل سيده في الارتحال بين السنينة وضنك، ويعمل على نقل

الناس وأمتعتهم، وخلال هذه السنين أصبح له بعض الأصدقاء المقربين في المنطقتين، يأنس إليهم، ويحاول أن يتناسى همومه بزيارتهم دون سابق مواعيد، وفي أحد الأيام ذهب لزيارة صديقه في ضنك ليبارك زواجه، وحينما وصل صباحاً لاحظ وجود شخص غريب خارجاً من جهة منزله، وحين ألقى عليه التحية وعرّف بنفسه، لم يعرّف الغريب باسمه، وانصرف بسرعة، وحين وصل صديقه وصف له جويهر ملامح الشخص الغريب دون أن يخبره أنه رآه آتياً من ناحية منزله، فعرف «مسعود» فوراً، وسأل جويهر عن موضوعه، فأجابه بقصيدة محذراً إياه:

هلاسة هلاسة ولا ناشد ومنشود
بيتك قوّي ساسه ولاول يطالب زود
خانوا به البلّاسة لي في الصّباح قْعود
واليوم كيف قْياسه يوم دْخله مسعود
فاصل الداني خساسة يلحقك عارٍ عود
لو هوه من جلّاسة بآقول هُب منقود
أو كان من تفلاسه وتديّنوا بالسود

فتغيّرت علاقة صديقه مع مسعود بعد هذا اليوم، وأدرك مسعود أن جويهر قد يتسبب له في مشكلة كبيرة؛ لذلك نوى أن يغدر بجويهر، وأن ينتقم منه ليلاً وهو نائم. أحس جويهر بذلك من الليلة الأولى التي بات فيها عند صديقه، فعزم العودة إلى السنينة تفادياً لإراقة الدماء، ولكن مسعود لم يتوقف عن التفكير في الانتقام، ليدفن سر علاقته المشبوهة، فأرسل إلى ابن فويطم، وهو من أقوى الرجال وأشجعهم، مستنجداً به، ومتهماً جويهر بأنه من قطاع الطرق، ونزل إلى ضنك بائعاً حمولة الإبل التي استولى عليها، وهو عائد بالإبل والمال، ومتجه غرباً، وإن معه بعض النساء كي لا يثير الشبهات، آملاً أن يتخلّص من جويهر بهذه الحيلة.

وفي طريق العودة[1] التقى ابن فويطم جويهر وأجهز على قافلته، مهدداً بالبندقية، ومحاولاً استعادة الإبل منه، ولكن جويهر حذره أن في الهوادج نسوة، وليس من المروءة والرجولة أن يعتدي على القافلة، ولكن ظن ابن فويطم أنها الخدعة التي حُذّر منها، فرمى بندقيته، واستلّ سيفه مبارزاً جويهر، واشتد الوطيس بينهما من الصباح حتى انتصف النهار، وحينها صاح جويهر ألا يوجد هناك من يستطيع مقاومته كل هذا الوقت، وإن كان ابن فويطم؟! هنا توقف ابن فويطم وقال «وهو يبارزك الآن»، وفوجئ جويهر به، فغرز سيفه في التراب قائلاً «وأنا أفتخر أني بارزتك نصف نهارٍ بأكمله»، هنا أدرك ابن فويطم أن خدعةً في الأمر تريد الغدر بجويهر، وأن رجلاً شجاعاً في بسالة جويهر لا يمكن أن يكون من قطّاع الطرق، لما رآه منه من إصرار على الدفاع عن حقه وماله والأمانة التي يحملها، ومن الاستحالة أن يكون خائناً.

هنا أدرك جويهر أن بقاءه في السنينة أو في ضنك أصبح مصدراً للقلق والمشكلات، فاتخذ قرار الابتعاد، ولكن إلى أين يتجه، وإلى من يلجأ، هذه الأسئلة التي كانت تدور في عقله الباطن وهو متجه

لإيصال القافلة، حتى سمع الحادي يردد أبياتاً للشيخ خليفة بن شخبوط، حاكم أبوظبي آنذاك، يقول فيها:

تعدم دوحة لايادي ويّا بندر شعم
لي شرتاهن فسادي ما ولّمن لادهم

حرّكت الأبيات في نفس جويهر الأشجان، وأضاءت له طريقه التائه عنه منذ سنوات، فشخصية الشيخ خليفة بن شخبوط وقصائده التي كانت تجري على ألسنة الناس، جعلته قريباً من الجميع؛ لذا عزم جويهر على الرحيل متجهاً إلى حاكم يتميّز بالشعر والحكمة والبصيرة، إلى شخصية يكنّ لها الجميع تقديراً خاصاً، لا لأنه الحاكم فحسب، بل لأنه إنسان قريب من هموم الناس ومشاعرهم، شخصية بات يعرفها الجميع قبل أن يلتقوها، لذلك لم يتردد جويهر في اتخاذ القرار، لكنه لم يستطع أن يعرّج فوراً باتجاه أبوظبي، ووقف مخاطباً نوقه بقصيدته التي عبرت الآفاق:

يا ركب يا قصّادي جدوى شُيوخ الأمم
خلّوا طريق البادي واتقفّوا بالختم
على مسير العادي صلبوهن بالخطم
وقولوا تراني غادي من مفرود الاثم
راعي الصّوغ الهبادي لي يزهو بالختم
عطره دهِن بغدادي يا من بر العِيَم
ذاير ولا ينصادي ودونه يذكر حشم
عايا باهل الودادي لي يقرون الفهم

وصل جويهر إلى أبوظبي، ودخل الحصن للسلام على الحاكم خليفة بن شخبوط، وأبيه شخبوط بن ذياب، والتعريف بنفسه، فرحب به الحاكم، وأذن له بالاستقرار في الجزيرة، وإنشاء محل الصياغة، حتى أصبح يدعى جويهر الصايغ، بعد أن عُرف دكان صياغة الذهب والفضة، ولم تكن جزيرة أبوظبي هادئة كالبادية، فهناك أكثر من 5000 آلاف شخص يقطنون الجزيرة، ويزداد هذا العدد مع قدوم بعض رجال القبائل للالتحاق برحلة الغوص، ناهيك عن النزاعات الداخلية والخارجية الكثيرة التي يتصدى لحلها الحاكم بين الفينة والأخرى؛ لذلك أدرك جويهر أن سمعته الطيبة، وإخلاصه في العمل، سيفتحان أمامه آفاق النجاح، فانشغل في الاهتمام بعمله حتى بدأ يحظى برضا زبائنه الجدد. ومن ناحية أخرى كان الشيخ خليفة يرى في جويهر رجلاً شجاعاً مخلصاً وشاعراً مقتدراً يستحق أن يكون من مرافقيه، ولكن بلغ جويهر من العمر منتصفه، ولم يعد ذلك الشاعر الذي قد ينشد شعره للآخرين بكل أريحية، وبالذات عندما يكون المستمع شاعراً فحلاً، وحاكماً شجاعاً، لذا تجده يصمت كثيراً، ويتحدّث قليلاً في حضرة الحاكم؛ لذا كان الشيخ خليفة يتعمّد اصطحاب جويهر معه في رحلاته خارج جزيرة أبوظبي، كي يستمع إلى جديده.

وفي إحدى رحلات الشيخ خليفة إلى جزيرة دلما، أمر بإنزال جويهر في جزيرة خالية إلى حين عودتهم راجعين من جزيرة دلما نحو أبوظبي، عالماً أن جويهر لن يجد شاغلاً سوى الشعر في الجزيرة،

وكانت هذه القصيدة التي قيلت وهو يشكو وحدته في الجزيرة:

يا ذا الهبوب الداير ... لي ناشر مُن الياه
كوسٍ يا مِ البداير ... يا من قاصي هواه
بشّرني بالبشاير ... عن صاحبٍ أهواه
برّد ما في الضمايِر ... على زين الشفاه
شبه الظبي لمذاير ... والقانص ما رماه
اعطْه منّي البراير ... كانك ناوي جداه
يا ما بي من حساير ... يوم تحضر طراوه
لو مطلبي م الساير ... يومين لي وبسلاه
ريم صافي السّرايِر ... نسى اللّه من نساه
بوختم وبوجبايِر ... ما عن وصله غناه
بيني وبينه حايِر ... وبحرٍ مساود ماه
تصفق شرعي واخاير ... بين جُزر مجفاه
حبسٍ بين الجزايِر ... يا شيخ من يهواه
أشوف حظّي بايِر ... ولا من خوي واعزاه
لو انا ضْربت بْخنايِر ... كان أشوى مُن الحياةْ

وفي رحلة أخرى مع الشيخ خليفة أصر بعض المرافقين على أن يقول قصيدة من قصائده، فامتنع، لعمله بوجود شطح قد لا يعجب بعضهم، ولكن حينما أصروا على طلبهم قال:

زقروا عليه ييينا ... وإلا نييه هناك
في البيت لي شرقينا ... ولد العرب هذاك
يقتل وإلّا يْحَيينا ... وإلّا نموت اشراك

وكانت الأبيات الثلاثة صادمة للشيخ خليفة، إذ لم يتوقع أن يكون جويهر شاعر تشبيب في مجتمعه المحافظ، فغضب على الفور، وأمر بأن يلقوه في البحر، فلم يتردد المرافقون عن رمي جويهر في البحر، وهنا بدأ الشيخ خليفة يلوم مرافقيه لعدم توسطهم في العفو عن جويهر، ومجازاته على شعره بهذا الشكل، فقام أحد المرافقين بالاعتذار، وقال إنه سينقذ جويهر، وحينها رأى أن جويهر قد سبح حتى تعلّق بأحد حبال السفينة، وتم سحبه إلى ظهر السفينة، وبعدها سأله الشيخ خليفة عما يقول فيما جرى له، فأنشد قائلاً:

يا مركبِ طبعاني ... ويتوح من يزواه
الأول فيه ورماني ... وآزمت أسبح وراه
شلّ الدني والداني ... وحتى هل المعصاه
بلى اللّه من بلاني ... ما يفهم الغطواه
كل واحدٍ له شاني ... وكل قول له معناه
ولا يْعادلن باثماني ... الأزيا والتّبراه
يا فهّام المعاني ... عندي لكم مرضاه
سيف عقف ويماني ... ما يستوون أشباه
يراوغ له دماني ... ونروغ الّا قفاه

ذاع صيت جويهر في أبوظبي بعد هذه القصيدة التي تناقلها الألسن حتى اليوم، وأصبح جويهر محط احترام الجميع، يدعى كضيف كلما مر بجانب بيوت العريش المنتشرة بالقرب من السوق، وكانت سيرة الرجل العازب وأخلاقه محط إعجاب الجميع، وسرعان ما أصبح فرداً مقرباً كأحد

أفراد العائلة عند كثير منهم، فقد اعتاد تناول القهوة والتمر تلبية لدعواتهم اليومية، ومشاركتهم أفراحهم، وحضور مناسباتهم. وفي مساء أحد الأيام استوقفته امرأة كبيرة في السن، لتسقيه لبناً عند الباب، ونادت ابنتها لإحضار اللبن، فوقع صوتها الرخيم في قلبه، وزاد في ارتباكه عندما مدت الفتاة يدها من خلف الباب لتناول أمها الإناء، فقد دهش جويهر بأصابعها البيضاء الطويلة المنغمسة في اللبن قليلاً، وأحس بصوتها، وهي تقول لأمها «تفضلي اللبن للشاعر»، وبأن علاقة روحية قد نشأت بالفعل بينه وبين هذه الفتاة، التي تسترت بغشاء الوجه عنه.

شغلت الفتاة تفكير جويهر طوال النهار حتى منتصف الليل، وظلت صورتها عالقة في ذاكرته، حتى أحس بالأرق الشديد ليلاً، واستيقظ قائلاً قصيدته:

نشّيت عقب رْقادي ... ومْن الهدم مختاف
ثر بي حلو التّهادي ... بو قصّةٍ وأزلاف
المرّي والزّبادي ... في منحره يندافِ
بو خمصٍ جلّادي ... ومعريّ وشناف
والصّيغة في الايادي ... بين صْبوع أوذاف
كنّه عليّ مْجادي ... بْمسحول المشاف
خصّ مْعلّق لفوادي ... وما قنع بالأطراف
وأنا منه ما ازدادي ... ويسَقّيني حقاف
وله في الأمر منقادي ... لو في كدف بنداف

وأصبح اتجاه جويهر إلى محله منذ ذلك اليوم بالعبور أمام هذا الباب، لعله يسمع ذلك الصوت الرخيم، أو يشاهدها مرة أخرى، كان الفضول ينهش قلب جويهر لرؤية تلك الفتاة، ولكن أياماً كثيرة مرت دون أن يراها، وفي أحد الأيام خرج جويهر من محلّه في غير موعده المعتاد، وعرّج على باب الفتاة، وهو آيس من رؤيتها، ولكنه فوجئ برؤيتها جالسة مع جدتها عند الباب، لينبهر مبهوتاً بجمال وجهها القمري، هنا لاحظت العجوز حال جويهر، وأمرت الفتاة بالدخول إلى المنزل، فانصرف جويهر هائماً على وجهه لا يعرف وجهة إلا الأفق الخالي من الناس، وهو ينشد:

شعّ البرق وسنابي ... بين عتبات الباب
شور العجوز أسبابي ... لا جزيت بالثّواب
خلّت زين الحجابي ... عنّي التجى مِهتاب
وْدبّرت ما بغي مْنابي ... والقلب منّي إنذاب
وكل ما لفح لوّابي ... دمعي جرى سكّاب
على وقت غدى بي ... يوم أيام الشّباب
يوم أيّام التصابي ... لي ما عليها حْساب

1- ذكر في أعذب الألفاظ أن اسم ابن فويطم هو علي بن سليم بن فويطم المقيظي العامري، وأنه تواجه مع جويهر بعد أن سكن جويهر في أبوظبي، وكان راحلاً إلى العين، وليس قبل ذلك، كما نثبته هنا دون ترجيح. وقد ورد اسم شاعر قريب من اسمه هو علي بن سويلم بن فويطم العامري عند المؤلف نفسه في كتاب أشعار قديمة وأبيات يتيمة ص 636 وص 638.

عروض متنوعة في اليوم الثقافي المغربي

أسبوع التراث المغربي (أرشيف)

نظّم معهد الشارقة للتراث يوماً ثقافياً مغربياً في الشارقة، ضمن أجندة أسابيع التراث العالمي، التي ينظمها معهد الشارقة للتراث شهرياً، تحت شعار «تراث العالم في الشارقة»، الذي تم تقديمه افتراضياً على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالمعهد، وعبر برنامج «مايكروسوفت تيمز»، حيث أتاح للجمهور المستمع والمشاهد جولة في رحلة عبر التاريخ، ليتعرف خلالها إلى مختلف مكونات التراث المغربي، من فنون شعبية، وموسيقى، وطرب، وحضارة عريقة تمتد جذورها إلى آلاف السنوات.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «تميزنا هذا العام باليوم الثقافي المغربي بالشارقة بشكل افتراضي، دعماً للإجراءات الوقائية والاحترازية، حيث فتحت أسابيع التراث العالمي نافذة جديدة على العالم، عكست أهمية التراث، وضرورة تبادل المعارف والخبرات والتجارب وتفاعلها معاً، من أجل الاستمرار في حفظ وصون التراث الثقافي، وحمايته ونقله للأجيال القادمة، بصفته مكوناً حضارياً كبيراً، ورمزاً من رموز الهوية والخصوصية لكل شعب وبلد وأمة».

وأضاف سعادته: «ولإحياء ذكرى الأسابيع التراثية ينظم المعهد يوماً ثقافياً كل شهر للاحتفاء بتراث

الدول التي تمت استضافتها خلال السنوات الماضية، لاستذكار عناصره ومفرداته، وما يشمله من عادات وتقاليد وحرف يدوية وألعاب شعبية، وأزياء تراثية وغيرها الكثير، وذلك ما شاهدناه في اليوم الثقافي المغربي في الشارقة، الذي نظمه المعهد عبر المنصة الافتراضية مع مجموعة من الخبراء والمهتمين بمجال التراث والثقافة المغربية، فالثقافة تعدّ قاطرة للتنمية الشاملة التي لا يغيب عنها الجانبان الاقتصادي والسياحي، كما أنها تلعب دوراً كبيراً في التقارب بين الشعوب».

وأكد الدكتور المسلم، أن برنامج «أسابيع التراث العالمي» جاء بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وفي إطار أنشطة معهد الشارقة للتراث للتعريف بالتراث الثقافي العالمي، وانفتاحه على التجارب العربية والدولية في هذا المجال، حيث تقدم الأسابيع الفرصة للأشقاء والأصدقاء لعرض العديد من النماذج من تراثها الثقافي بمختلف تجلياته وأنواعه وأشكاله.

الدكتور عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث

إضافة لقطات لمشاركة المغرب في الأسبوع الثقافي في الشارقة عام 2016».

وأضافت غابش: «وعبر المنصة الافتراضية في هذا الشهر، قدّمنا لوحة تراثية زاخرة، تعنى بالتراث المادي للمغرب، وماضيها وثقافتها، بالإضافة إلى البرنامج الفكري الذي قام بعرض دور المجتمع المدني في صون واستدامة التراث الثقافي بالمغرب، والمتطابقات المختارة من الأمثال الشعبية في المغرب والإمارات واليمن».

لوحة تراثية زاخرة تعنى بالتراث المادي للمغرب

من جانبها، قالت عائشة غابش، رئيسة لجنة أسابيع التراث الثقافي العالمي: «تواصلاً مع برنامج الأسابيع، وإحياءً لذكرى الأسابيع الأولى، قمنا باستضافة المملكة المغربية الشقيقة، حيث كانت الدولة الضيف في فبراير 2016، ولكن هذه المرة عبر المنصة الافتراضية، بالتعاون مع مجموعة من الأساتذة والباحثين في التراث، والمؤسسات التراثية في الدولة الضيف، وبعض الأخوة المهتمين في التراث من داخل الدولة، مع

أنواع مختلفة من أوجه التراث المغربي الغني

وشمل برنامج اليوم المغربي أنواعاً وأنماطاً مختلفة من أوجه التراث المغربي الغني على المنصة الافتراضية، ومن هذه الأنواع الصناعات التقليدية المغربية، والموسيقى والأهازيج الشعبية، والحكاية والرواية الشفهية، والمطبخ التقليدي، والأزياء والحلي التراثية، إلى جانب معارض صور ولوحات

عائشة عبيد غابش

رئيسة لجنة أسابيع التراث العالمي في الشارقة

تشكيلية ذات علاقة بالتراث، وتقديم عروض حول مهرجانات الفنون الشعبية التقليدية بالمغرب، ومهرجان ذوي منيع للرحل بشرق المغرب، وفن الملحون الغنائي بالمغرب، وتعريف بمدينة شفشاون، وفن التبوريدة النسائية بالمغرب.

البرنامج الفكري

كما تضمن البرنامج ندوات فكرية، بعنوان «المتطابقات المختارة من الأمثال الشعبية في المغرب والإمارات واليمن»، و«دور المجتمع المدني في صون واستدامة التراث الثقافي بالمغرب»، وذلك بمشاركة مجموعة من الباحثين والمختصين، هم الدكتور جعفر الكنسوسي، باحث في قضايا التراث والثقافة المغربية، والدكتور محمد آيت تميم، باحث وناقد مغربي، والدكتور حسن أميلي، أستاذ جامعي وباحث ومؤرخ، والباحث الدكتور يحيى العبالي، بإدارة الدكتور محمد لملوكي، الأستاذ الجامعي والمدرس الأكاديمي في معهد الشارقة للتراث، وأمينة اساكن، حيث لاقت الندوات تفاعلاً حيوياً لافتاً من قبل الحضور، الذين عملوا على إثرائها، من خلال النقاشات الجادة والهادفة، الأمر الذي شكّل قيمة مضافة للندوة والحضور، بما حملته من معلومات وأفكار ونقاشات مهمة.

ويعمل معهد الشارقة للتراث على صون التراث وحمايته، ونقله إلى الأجيال، من خلال مختلف الآليات والوسائل والأدوات، استناداً إلى رؤية وتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الداعم الدائم لجميع مشاريع وأنشطة وبرامج المعهد.

أرشيف

يوم المرأة الإماراتية
EMIRATI WOMEN'S DAY

بنت الإمارات إنجازات وإبداعات

«الشارقة للتراث» يحتفل بيوم المرأة الإماراتية افتراضياً

بمناسبة يوم المرأة الإماراتية، الذي يصادف يوم 28 أغسطس من كل عام، نظّم معهد الشارقة للتراث محاضرة افتراضية بعنوان «بنت الإمارات.. إنجازات وإبداعات»، باستضافة الشاعرة والأديبة شيخة الجابري، والباحثة فاطمة المغني، الكاتبة الروائية فاطمة المزروعي، وأدارها الدكتور منّي بونعامة

حيث أكدت المشاركات أن دولة الإمارات تحتفل بيوم المرأة الإماراتية، احتفاء بما تحققه من نجاحات وإنجازات متوالية، بفضل التوجيهات النيرة للحكومة الرشيدة، التي سعت منذ تكوين الدولة إلى تمكين المرأة الإماراتية، من خلال التعليم والتكوين والتدريب، وارتيادها تخصصات مهمة، وتبوئها مكانة مرموقة في السلم الوظيفي في الدولة، حيث تشغل المرأة الإماراتية مناصب قيادية،

فهـي وزيـرة وسـفيرة ومديرة ورئيسـة دائـرة ورائدة وأسـتاذة جامعيـة وطبيبة ومعلمـة ومربيـة، ولم يبق منصب مـن المناصب المهمة إلا كان للمـرأة الإماراتية حظ منها، وقد سـطرت مسـيرتها بأحرف من ذهب، وحققـت فيها الكثيـر من الإنجازات الجبـارة، بفضل دعـم وتشـجيع المغفور له – بإذن الله تعالى – الشـيخ زايـد بن سـلطان آل نهيـان – طيّب الله تعالـى ثراه، وكذلـك مـن قبل سـمو الشـيخة فاطمة بنـت مبارك (أم الإمـارات)، حفظها الله.

وأضافـت المشـاركات أن صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بن محمد القاسـمي، عضو المجلس الأعلـى للاتحـاد حاكـم الشـارقة، أولى المـرأة مكانة خاصـة، وبوّأها المناصـب العاليـة، ولا أدل على ذلك مـن قـول سـموه: «إن ابنـة الإمـارات لا ينقصها أي

شـيء عن ابـن الإمـارات، وهي تشـرف الدولة، ليس بعلمهـا وانتمائهـا فحسـب، إنمـا أيضاً بحشـمتها»، كمـا جسـدت قرينة صاحب السـمو حاكم الشـارقة، سـمو الشـيخة جواهـر بنت محمـد القاسـمي، تلك الأهميـة والمكانـة، مـن خـلال إطـلاق المبـادرات، وإنشـاء المؤسسـات، وتقـديم الخدمات التي شـملت المرأة والأسـرة على حد سـواء، فكان لسـموها دورها البـارز في دعـم المـرأة في الشـارقة وخارجهـا، وبناء المجتمع، والإسـهام في شـتى المجالات، بالإضافة إلى أنهـا المدرسـة الأولى لتربية الأطفال وتنشـئتهم، فهي المصـدر الأول للتـراث، الـذي يتلقاه الأبنـاء، والوعاء الناقـل للقيم، وتلعـب الأم دوراً كبيـراً في نقل التراث وقيمـه، مـن خلال التعليـم الأول للطفل منـذ ولادته، عـن طريق الغناء له بما يسـمى «المهـاواة»؛ أي أغاني هدهـدة الأطفال وغيرها، كما تعـد المرأة راوية تتمتع بذاكـرة خصبة ومعلومـات غنية.

الشارقة للتراث ينظم محاضرة "التراث الثقافي في إنجاز الحوار مع الآخر"

د. صالح هويدي

نظـم معهـد الشـارقة للتـراث ورشـة افتراضيـة بعنـوان "التـراث الثقـافي في إنجـاز الحـوار مـع الآخـر"، للدكتـور صالـح هويـدي، حيـث تطـرق المحاضـر إلـى موضـوع الحـوار مـع الآخـر، وأهميتـه في الوقت الراهن، وإشـكالية الحوار مع الآخـر، الناتجـة عن الالتبـاس في معنـى الحوار، وتداخلـه مع مفاهيم أخرى مثـل الجدل والمناظرة والتفـاوض؛ لأنهـا مفاهيـم مختلفـة تمامـاً عـن فكـرة الحوار.

وأوضـح هويـدي التحديات التي تواجـه الحوار مع الآخر، وصعوبتها الناشـئة من الظروف التاريخية، والممارسات التي شـهدتها المجتمعات البشرية.

وبعد ذلـك تحدث هويدي عـن مظاهر الحوار في الحضـارة العربية الإسـلامية، والقيـم التي حفل بهـا القـرآن الكـريم، وفقـاً لمنطلقـات التسـامح والحـوار عنـد بعض مفكـري الإسـلام، مثل (ابن رشـد والغزالـي وأبي حيـان التوحيدي).

وأوضح المحاضر أن المجتمعات البشـرية محكومة بالحـوار؛ لأنـه المـرآة التـي تسـتطيع المجتمعات والشـعوب مـن خلالهـا أن تـدرك ذاتهـا؛ لأن الآخـر يمثل، علـى الـدوام، المرآة التي تـرى فيها الشـعوب نفسـها، وتتعرف إلى أزماتهـا، وأنه من دون الحـوار لا يمكـن أن تتقدم الشـعوب وتتطور، وتزدهـر الحضـارات؛ لأنهـا سـتظل تـدور حول نفسـها، ولن تجنـي ثمرات الحضارات الإنسـانية مجتمعة .

سعيد الصواية.. ذاكرة لاتنضب

سعيد بن جمعة بن سعيد بن جمعة الصواية، من مواليد واحة الذيد بإمارة الشارقة، عام 1929م تقريباً، أما وفاته فقد كانت في مدينة الشارقة، يوم الاثنين الموافق 31/ 5/ 1994م.

وهو شاعر ومبدع ومؤد (منشد شعبي)، ويعدّ من الشعراء المهمين في الإمارات، فقد كانت له جلسات إنشاد، وسُجّلت له العديد من الأشرطة السمعية، وتم تداولها بشكل واسع بين الإمارات وبعض الدول

الخليجية، كما أنه من المنسيين تماماً، سواء في مجال نشر قصائده، أو في مجال البحوث والدراسات، سعيد الصواية في مراحله التأسيسية الأولى من حياته حفظ القرآن الكريم، ثم تتلمذ على يد أحد الشيوخ في مدينة عجمان، فتعلّم التجويد، ثم انتقل إلى بلدة الحيرة بالشارقة، حيث تعلّم القراءة والكتابة، وأكمل حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد نور.

سافر منذ حداثة سنه إلى مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم انتقل إلى دولة الكويت، شأنه شأن كثير من الإماراتيين، عاد بعدها ليستقر في الشارقة عام 1961م، أما آخر عمل له فكان حارساً في إحدى مدارس الشارقة.

مشاركاته الشعرية كانت كثيرة، منها مشاركاته في مجلس شعراء القبائل في تلفزيون أبوظبي، إضافة إلى مجالس الشعر الخاصة، حصل في حياته على تكريمين مهمين، الأول كان تكريم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشارقة، حيث كرمه ضمن كوكبة مختارة من أشهر شعراء الإمارات عام 1983م، والتكريم الثاني كان من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، عام 1992م، ضمن مجموعة من الشعراء الإماراتيين.

كتب الصواية عدداً كبيراً جداً من القصائد في شتى ضروب الشعر، لكن ضاع أغلبها، ولم يحفظ، ولم يبقَ من إنتاجه إلا ما يحفظه أبناؤه وشقيقته، وتلك الأشرطة السمعية التي تناقلها الناس للاستمتاع بشدوه الجميل وصوته الحسن.

علاقات الصواية

كانت للشاعر سعيد الصواية علاقات اجتماعية طيبة ومتينة، أعتقد بأنها كانت سبباً رئيساً لبقاء شيء من ذكره حتى الآن، وهو ما أسهم في حفر اسمه بثبات في ثنايا الذاكرة الشعبية، وإيصال ما يمكن إيصاله ليحفظ ويبقى شاهداً على إبداع هذا الشاعر.

وأول ما يذكر صلة النسب بينه وبين الشاعر الشهير راشد بن طناف، فقد كان ابن خالته، وجرت بينهما كثير من المساجلات والمواقف التي لا يمكن أن تنسى لأبناء جيلهم على الأقل، والأمر الآخر علاقته الحميمة مع الشاعر سالم الجمري، وقصيدته المشهورة التي أرسلها إليه وأصبحت بحق من عيون الشعر في الإمارات والخليج، وفيها ذكر اسم الجمري بقوله:

ثيبني يا سالم الجمري أنت عوق الحب دختوره

وهي القصيدة نفسها التي أعجب بها الراحل حمد بوشهاب، وضمنها مؤلفه الكبير «تراثنا من الشعر الشعبي»، وهو أهم مؤلف على الإطلاق في الأدب الشعبي الإماراتي، كما أن بوشهاب لم يقف عند هذا الحد، بل جمع الشاعر سعيد الصواية وآخرين في برنامج شعري تلفزيوني كان يعده ويقدمه، فأضاف الكثير إلى تجربة الشعراء ونتاجهم، ورسّخ صورتهم وإبداعهم في الذاكرة.

هذه الصلات الثلاث للصواية مع (طناف والجمري والشهاب)، كان لها أبلغ الأثر في ثباته كشاعر ومبدع شعبي في الذاكرة، كما أن علاقاته الأخرى بأصدقائه، وحتى بالأغراب، وما تميز به من لطف ومجاملة، وهو ما ذكره في قصيدته «الجار»، كل ذلك ساعد على ثباته ورسوخه حتى الآن.

البطل الشعبي

البطل، شخصية الحكايات الشعبية الخارقة، فلا حكاية شعبية من دون بطل، إنّه يختصر بأفعاله وانتصاراته أحلام المتلقّين، ويعبّر عن متنفّسهم ومكنونهم الباطني، ويشبع الحاجات التي يطمحون إلى تحقيقها في حياتهم.

د. هند أحمد السعدي
كاتبة – الإمارات

تمتاز الحكايات الشعبية بوحدة ملحميّة، فكلما بدأت الحكاية بسرد أحداثها بعد قول الراوي: «كان يا ما كان، في قديم الزمان»، يبدو لنا البطل فيها، قد يكون فرداً بسيطاً في أسرة مكوّنة من بعض الأفراد، ولكنّه يتميّز بكونه مهدّداً بشرٍّ ما، ثمّ تتضافر الأحداث والشخوص والأشياء جميعاً؛ لكي تصل به في النهاية إلى الانتصار.

فالبطل في الحكايات يمثّل صورة الغالب والمنتصر، مهما كثرت من حوله العقبات والمصاعب التي تحول بينه وبين أمانيه وأهدافه، وهنا يتحقّق للمستمع الرضى والسعادة والسرور عندما يمتلئ بالشعور الداخلي الذي يبعث فيه الأمل بتحقيق أمانيه المستقبلية، وأحلامه المستحيلة على أرض الواقع.

في حكاياتنا الشعبية تظهر البطولة أحياناً في المستضعف من أفراد الأسرة الواحدة، فنجد البطل مثلاً متمثّلاً في شخصية الابن المعاق بين إخوته الأصحّاء الأقوياء الأشدّاء، أو الأصغر سنّاً، والأضعف بنية.

وتعدّ تلك السمة من السمات البارزة في القصص الشعبي، حيث يُعتمد عليها في إبراز البطل، وتمييزه عن نظرائه وأنداده، وذلك عن طريق تخصيصه بوضع فريد، أو ظروف خاصة، بينما تتساوى بقيّة الشخصيات من حوله في سماتها وخصائصها، فقد يكون معرّضاً لمعاملة سيئة من زوجة أبيه، أو أن يبخس حقّه بين أخوته، أو أن يتميّز بأخلاقه الحسنة، وأعماله الخيّرة، وبطولاته الخارقة التي يعجز عنها الآخرون.

يتقابل البطل في ثنايا أحداث الحكاية بشخصيات متناقضة، فهناك من يعينه ويقف معه للوصول إلى هدفه، وذلك بمنحه أداة سحرية تساعده على الوصول السريع، أو القضاء على أعدائه، أو يرشده إلى طريقه الذي يجهله، أو يعطيه بعض التعليمات التي تزيل عنه العراقيل الصعبة.

وفي المقابل، هناك شخصيات شريرة تعادي البطل، وتمنعه من الوصول، فقد تحاول عرقلته، أو قتله للتخلّص منه، أو اضطهاده بالأعمال الشاقّة التي تنهك قواه وتشغله، وتعطّل مسيرته، أو من خلال الوشاية والنميمة، أو الاختطاف على يد الشرير.

إن أبطال الحكايات غالباً ما يمثّلون الطبقة الفقيرة، أو الضعيفة، أو صغار السنّ، حيث تظهر عليهم آثار التعاسة والحزن والضعف في بداية الحكاية في معظم الأحيان، أو أنّهم يتعرّضون لنقص ما، أو حاجة معيّنة، ثمّ تتحرّك بهم الأحداث لتجعلهم محطّ أنظار واهتمام المتلقّين، حتّى إذا ما بلغوا النهاية، وجدناهم هم الأوفر حظاً، والأسعد حالاً.

وهذا هو أسلوب القصص الشعبي عند كلّ الشعوب، حيث تسعى لتصوير الطبقة الفقيرة، والارتقاء بها، والتعبير عن مكنونها وحاجتها، وإعطائها كامل الأحقيّة، وتهيئة الفرص أمامها لتحقيق مطالبها، وكلّ أمانيها.

فنجد البطل حيناً متمثّلاً في الحطّاب، أو ابن الحطّاب، أو المزارع، أو من الشخصيات الضعيفة والمسلوب حقّها، كالفتاة اليتيمة، أو المخطوفة، أو الصغيرة في السنّ. ولكنّ هذا لا يعني أنّ كلّ أبطالنا من هذه الطبقات المستضعفة، فهناك أبطال من طبقات اجتماعية مرموقة، كالسلطان، وابن السلطان، والشيخ، وابن الشيخ، إلا أنّهم يشكّلون نسبة أقلّ بكثير مقارنة بالطبقات الضعيفة في مجموع الحكايات.

وفي النهايات السعيدة نجد للبطل الحضور الأساسيّ، فقد تختتم الحكاية بالزواج السعيد من الأميرة التي يسعى إليها البطل، أو عودته لزوجته التي لحقها الضرر، أو الحصول على المال، أو باجتماع الشمل مع الأهل والأبناء، أو العيش بسلام وأمان بعد التخلّص من المعتدي الشرير، عندها تختتم الحكايات.. وعاشوا في ثبات ونبات، وخلّفوا الصبيان والبنات.

«السعنوة»

المتنكرة في الشارقة

جلستُ على رمال الشاطئ القريب من بحيرة خالد، وبينما أتأمل الغروب، لمحتُ «السعنوة» المشهورة تخرج من «خراريف» الجدات، وتقف على الشاطئ، تخبط بأقدامها القوية فوق الماء.

غالية خوجة

كاتبة وشاعرة - سوريا

أطفال الشارقة لم يتعرفوا إلى هذه السعنوة بعد، ربما مازالوا يظنونها شريرة، لكنّ سعنوتي لطيفة، وتحب قراءة القصص والروايات والشعر، وكتب العلوم والمجلات والصحف، كما تحب الرسم والموسيقى والمشاركة في الحفلات والأمسيات.

ذات صباح، وبينما السعنوة نائمة على الرمال، تقدمت طفلة منها، وسألتها: ما اسمك؟

احتارت السعنوة باسمها، فإذا أخبرتها بأنها مجرد سعنوة، فلربما ينتابها الفضول لمعرفة المزيد، أو ستسألني إن كنت واقعية أو خيالية، أو أنني خرجت من الشبكة العنكبوتية؛ لأعود إليها ذات يوم بعد تجربة صغيرة للحياة على الأرض.

ثم خطر للسعنوة أن تخرج من هذا المأزق بسؤالها: ما اسمك أنت أيتها الطفلة الجميلة؟ فأجابت: فاطمة، حينها أجابتها السعنوة: وأنا اسمي فاطمة.

لحظتها، اقتربت الطفلة من السعنوة، وحضنتها بمحبة، ثم سألتها: لماذا أنت ضخمة جداً؟ فأجابتها السعنوة: ولماذا أنت صغيرة جداً؟

ضحكت السعنوة، وضحكت فاطمة قائلة: عندما أكبر سأكون ضخمة مثلك.

ضحكت السعنوة، فارتجت فاطمة، وارتج البحر القريب من الرمال، وهاجت الأمواج.

لحظتها، جاءت أم الطفلة، وهي خائفة عليها العاصفة، لكنها خافت عليها أكثر عندما رأتها تجلس في حضن السعنوة، التي تحكي لها حكاياتها القديمة في هذه المنطقة، وكلما حركت السعنوة يدها شارحة، أو تنفست، اهتزت الأمواج، وعصفت الريح.

كانت الطفلة تظن أن ما يحدث من هذا الهبوب هو العاصفة، التي تجعل الأمواج هائجة، بينما احتارت أم الطفلة.. هل تقترب من السعنوة، أو تنادي طفلتها؟

حاولت الأم أن تبتسم منادية: فاطمة.

حينها، نهضت السعنوة مع الطفلة، واقتربت من الأم.

السعنوة تحضن الطفلة فاطمة، وتركض وراء أم فاطمة التي تركض أيضاً.

اجتمع الأطفال حول الشاطئ، وضحكاتهم مازالت ترنّ في المشهد.

من يومها، وأطفال الشارقة، وجميع الناس، من إماراتيين ومقيمين وزوار، أصبحوا أصدقاء السعنوة، وصاروا يقدمون لها الهدايا، خصوصاً يوم «حق الليلة»، وفي شهر رمضان، والأعياد أيضاً.

أحبت السعنوة الشارقة وأهلها، وصارت تحتفل معهم، وتحضر المهرجانات، ويعجبها مهرجان الأضواء أيضاً، كما يعجبها أن تتمشى على شاطئ البحيرة بين جزيرة العلم وجزيرة النور، وواجهة المجاز المائية، وقناة القصباء.

إذا زرتَ الشارقة فلابد أن تلمح السعنوة تجلس على شواطئ هذه القصة.

مسيرة الراوي

د. منّي بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

يمثّل «ملتقى الشارقة الدولي للراوي» رحلة جميلة وماتعة، بدأت تباشيرها من الشارقة، في الـ27 من سبتمبر 2001، وكانت في نطاقها، وضمن بيئتها ومحيطها، قبل أن يشمل فيض عطائها، وبحر سخائها، العالم كلّه، في ملتقى دوليّ سنويّ، تسعى إليه أفئدة كثيرٍ من الناس، وقد فتح معهد الشارقة للتراث بذلك نافذة جديدة على العالم؛ لاحتضان حملة الموروث الشعبي، لثقافات متنوّعة، وشعوب وأعراق مختلفة، يجمعها الهمّ الثقافي على طاولة واحدة، كما أصبح إحدى الوجهات المهمة على مستوى العالم، للاحتفاء بالكنوز البشرية على المستوى الدولي، مع المحافظة على تكريم الرّواة المحليين، والاحتفاء بهم، حيث تمّ تكريم ما يزيد على مائة راوٍ وراوية.

تقليدٌ تراثيٌّ راسخ، ومناسبة تتجدّد سنوياً، محمّلة بكل جديد ومفيد في التراث الشفاهي العربي والدولي، محتفيةً بكنوز بشرية ثمينة، تُعدُّ مصادر للتراث والتاريخ، ومرجعاً مهماً للثقافة الشعبية، بمختلف عناصرها ومكوناتها، وملهماً ومعيناً للباحث في هذا الميدان الوعر، والمسلك الصعب.

لحظات فارقة، وعلامة على جبين التاريخ، ولمسة وفاء للرعيل الأول من الرواة وحفظة التراث، وحرَّاس الذاكرة، الذائدين عما تختزنه من معارف جليلة، ومعلومات غنية، بما فيها من عادات وتقاليد .

الدورة الجديدة تحتفل بمرور عشرين عاماً من الاحتفاء بالكنوز البشرية، وحملة الموروث الشعبي، الذين تم تكريمهم خلال الدورات السابقة، وبخاصة بعد أن تعزّزت مكانة الملتقى على المستوى الدولي، حيث عمل على انتخاب موضوعات جديدة، تتسم بالشمول والتنوّع، وهي: فنون الراوي، جحا العربي، السير والملاحم، الحكايات الخرافية، ألف ليلة وليلة. كما ستشهد الدورة إضافة جديدةً، ونقلة مهمةً، تضاف إلى مسيرة الملتقى، المكلّلة بالنجاح والتقدم والازدهار، وتفتح الأبواب مشرَّعة للاحتفاء بتراث العالم، وكنوزه البشرية؛ لتوثيق ما تختزنه ذاكرتها من معارف وفنون، وتقدير إسهامها في ترميم الذاكرة، ورفدها بمعلومات مهمة وغنية.

a well-established heritage tradition, and an occasion that is renewed annually, bearing everything new and fruitful in the Arab and international oral heritage, celebrating the living human treasures of the Emirati folk heritage bearers. An event that promotes the local culture and national identity, as well as a permanent cultural and research project, follow up and document the narrations, experiences and observations of Emirati narrators, who were born since the end of the nineteenth century, and lived until the middle of the twentieth century. It further seeks to support them culturally, socially and financially, and to honor the distinguished of them at the end of September every year.

The “Narrator” was launched as a simple programme, in the Cultural Department in the Emirate of Sharjah in 1987, through the Heritage Unit, which I supervised at the beginning of my cultural career. The first storyteller was Rashid Al Shooq. He was a distinguished encyclopedic narrator. He passed away on September 26, 2000, so the launch of «Narrator›s Day» came next year 2001 to pay tribute to him. It became a permanent annual event, honoring him and bearers of the oral heritage, locally and from the Gulf region only. Then it has become an international forum since 2015, following the establishment of the Sharjah Institute for Heritage.

Over the past years, the SIH honored about a hundred of distinguished narrators, in the Forum›s successive sessions, from those with inherited skills from those who left us, and from the narrators specializing in various fields of oral heritage. Among them, Rashid Al Shooq, (The Sharjah’s Record), who was the most famous Emeriti storyteller.

Celebration of the “20th”

We wait for September every year with eagerness and nostalgic to the storytellers and narrators, who left us, but their souls are still living among us with their legacy. We recall their memory every year to affirm friendliness, and renew the covenant, to pay tribute to them, in appreciation and recognition of their efforts. The 20th edition of “SINF” will be launched this year, under the slogan: “Celebration the 20th”, during 2628- September 2020, and this special issue of “Marawed” magazine comes to celebrate this the occasion. It documents the march of the Forum, over twenty years, including various approaches and studies of an elite group of researchers and specialists. The SINF has become